

إصدار نادي أبها الأدبي — الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

عسير
فى
ظلال الدولة السعودية الأولى
(١٢١٥ - ١٢٣٣هـ)

أمراؤها ، علماؤها ، أدباؤها
وواقع حياتها : السياسية ، والفكرية ، والأدبية
فى
الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى

تأليف
الدكتور / عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش
أستاذ الأدب المشارك
ووكيل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هذا الكتاب في الأصل بحث علمي قُدِّم من المؤلف إلى لجنة جائزة أبها الثقافية لعام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، وقد فاز بالجائزة الأولى

المقـــدمـة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين : محمد ، وآله ، وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن المشتغل بتاريخ الفكر والأدب فى جزيرة العرب عبر القرون الأخيرة الماضية يدرك أهمية هذا التاريخ وقيمته ، ويلمس وفرته ، ويحيط : بمراكزه ، ومواطنه ، فالحق أن هذه الجزيرة الواسعة تضم حينذاك العديد من المراكز الفكرية الشهيرة : مثل : الحجاز ، ونجد ، والقطيف ، والأحساء ، وتهامة ، وعسير ، واليمن وعُمَان،ولكل من هذه المواضع العلمية : سمات ، وخصائص متميزة ، إذ غشيها قبيل عصر النهضة عهد من الركود : الفكرى ، والأدبى شأن بقية البلدان فى العالم العربى الإسلامى حينذاك ، ناهيك عما أصابها من آثار : الفرقة السياسية[1]، والاتجاهات المذهبية ، والفرق الدينية[2]، فلقد كان حالها عندئذ يستدعى الإصلاح والتوجيه . وذلك مادعا العديد من علمائها إلى عقد : المشاورات ، واللقاءات ونحوها سواء كان ذلك فى بلدانهم ، أو فى مواسمهم ، مثل : الحج[3] ونحو . وكل ذلك من أجل دفع أسباب تلك الظروف ، وإصلاحها . وأنّى لبلدان الجزيرة العربية عندئذ باستيعاب تلك الاتجاهات : السياسية ، والمذهبية المختلفة ، فلقد دعا ذلك الحال إلى شىء من اهتمام : المصلحين ، والدعاة ، وآئمة المسلمين ، وولاة أمورهم .

وإذا أدرك هذا الحال تبين للناظر ضرورة الإصلاح وأهميته ، إذا بات من الواجب على مصلحي هذه الأمة النهوض بأمتهم ، ودفع ما أصابها من مظاهر : الضعف والركود،ولم يُعْدِم الله فضله ، أو يمسك رحمته ، وإنما أسداهما لعباده ، ويسر سبلهما ، وجعل على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها[4]، فلقد هيأ الله لهذه البلاد مَنْ نهض بهذا الجانب ، ودعا إليه . وذلك ممثل فى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وما نالها من : التأييد ، والنصر من لدن الإمام محمد بن سعود ، وذريته من بعده ، فلقد كان لظهور هذا الأمر فى نجد أثر فى شيوعه ، وانتشاره ببلدان الجزيرة العربية ، بل فى العالم الإسلامى أجمع . وذاك أمر معروف مشهور ، ولقد كانت عسير فى مقدمة بلدان الجزيرة العربية قبولا لهذه الدعوة،وتأييداً لها ، إذ أخذ : علماؤها ، وأمراؤها ، والمصلحون من أبنائها على : نصرتها ، والدعوة إليها ، والانضواء تحت راية الدولة السعودية الأولى . حيث نشروا مبادئها ، وجاهدوا فى سبيلها ، إذ عُدَّ حال عسير فى هذا الجانب فريداً مميزا . وذلك ماسيتم بيانه ، والحديث عنه فى هذا المقام .

وتأتى بلدان عسير فى مقدمة بلدان الجزيرة العربية قبولا[3] لهذا الوضع السياسى السلفى الجديد ، إذ سعى : أمراؤها ، والمصلحون من أبنائها فى تأييد هذا الحال وقبوله . وذلك يعود إلى توفيق الله تعالى لأبنائها ، ثم لواقعها الفكرى المناسب ، حيث كانت عندئذ تعيش حياة علمية محدودة ، فلقد سلمت إلى حد كبير مما أصاب أمثالها من آثار : الاتجاهات الدينية ، والفرق المذهبية ، إذ يسود قبائلها حينذاك المذهب الشافعى ، وهو من المذاهب السنية المعهودة ، مما جعل قبول هذه الدعوة الإصلاحية أمرا مفروضا[5]. ولم تكن تحفل بوفرة من الفرق الدينية الأخرى[6] التى ربما يوجد بسببها شىء من : التعصب ، والهوى[7] شأن بعض

بلدان الجزيرة العربية الأخرى ، كذلك ساعد على قبول هذا الاتجاه السلفى وجود الطموح السياسى عند بعض أمرائها ، ومشايخها . وقد يضاف إلى ذلك سيادة واقع الحياة العلمية المحدودة التى لايمكن أن يصدر عنها شىء من مظاهر المعارضة ، ولقد كان لهذا الإقبال من لدن العسيريين أثر كبير فى بسط هذه الدعوة ، ونشرها فى معظم بلدان الجزيرة العربية الأخرى ، فضلا عن مشاركة هؤلاء العسيريين فى الدعوة إليها فى بلدان الحجاز[٨].

ومن الواضح أن حال عسير الفكرى عندئذ قد تبدل منذ انضواء بلدانها تحت راية الدولة السعودية الأولى ، إذ قويت شوكتها السياسية ، ونهضت حياتها : الفكرية ، والأدبية ، وأصبحت من مراكز الفكر المعروفة فى جزيرة العرب ، وأخذ طلبة العلم يفدون إلى علمائها من أجل : الدرس ، والتحصيل ، كما بدأ الناس يهوون إليها من أجل طلب الرزق ، والانضمام لصفوف الجهاد ، وأخذت حياتها : الاجتماعية ، والاقتصادية تنتعش ، وتحيا حياة جادة مناسبة ، مما بدل كثيراً فى حياة العسيريين ، ومعاشهم ، وساعد على يقظتهم ، إذ لم تخل بلادهم من قبل من آثار : الضعف ، والفتور .

والحق أن الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى يستحق من الباحثين الدراسة والنظر ، إذ هو جدير بهذا الأمر ، وقمين به ، وذلك لأهميته ، وخطر شأنه ، فهو عهد شامل لمظاهر القوة السياسية ، وصلابة المنهج السلفى ، وهو عهد فاصل لما قبله مؤثر فيما بعده . وذلك كله مادعا إلى دراسته فى هذا المقام بشىء من الإيجاز والتركيز ، إذ يلمس الباحث فى هذا الميدان : وضوح تلك اليقظة سواء لدى علمائها ، أو عند أدبائها ، وما وجد لهم من آثار فكرية ، ونتاج أدبى ، وكل ذلك يعد من مظاهر هذا العهد ، ومعالمه ، فالحق أنه عهد جديد فى تاريخ عسير ، ولن يسهب الباحث فى الحديث عن التاريخ السياسى لهذا العهد ، ولا عن حال عسير الاجتماعى ، وإنما سيتم التركيز على الملامح الفكرية لهذا العصر ، ومعالم حياته الأدبية . وذلك مايمكن تمييزه بشىء من العناية ، إذ حفلت كتب التاريخ المنشورة الوافرة[٩] بمظاهر الحياة السياسية لهذه المنطقة ، ولكنها قصّرت إلى حد كبير عن الإشارة إلى حياتها: الفكرية ، والأدبية[١٠].

أما نهج هذه الدراسة فقد تكوّن من : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، إذ اشتمل التمهيد على ثلاثة أمور مهمة ، هى : عسير [موقعها ، وحدودها] ومعالم حياتها : السياسية ، والفكرية ، والأدبية قبيل انضمامها للدولة السعودية الأولى ، وتاريخ انضواء بلدانها تحت راية هذه الدولة . أما الفصل الأول فموضوعه : حياة عسير السياسية (١٢١٥ ـــ ١٢٣٣هـ) ، وقد تضمن : أمراءها ، ومشايخها ، وجهادهم ، وجهودهم الحربية ، وحاضرتها السياسية . وكان موضوع الفصل الثانى حياة عسير الفكرية (١٢١٥ ـــ ١٢٣٣هـ) ، وقد قسم خمسة مواضيع ، هى : علماؤها ، وعناصر حياتها الفكرية : التعليم ، التأليف ، الحسبة ، القضاء . أما الفصل الثالث فموضوعة : حياة عسير

الأدبية (١٢١٥ ـــ ١٢٣٣هـ) ، وقد شمل أدباءها ، ومظاهر حياتها الأدبية : الشعر ، والنثر ، ولم تخل هذه الدراسة من : المصاعب ، والمشكلات فشأنها مثل شأن البحوث العلمية الجادة التي تستوجب : النظر ، والتحليل ، والعناية ، والتحقيق ، فضلاً عن ندرة المصادر ، وقلتها ، ومع ذلك تم الاعتماد على عدد مخطوط منها ، إذ أمكن الإشارة إليها في مواضعها ، كما تم إرفاق بعضها بهذا البحث في هيئة ملحق مستقل ،

والله أسأل : السداد ، والتوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبـــه

عبـد الله بن محمـــد أبـو داهـــش

بمدينـــة أبهـــا

فى غرة شهر رمضان سنة ثمان وأربعمائة وألف من الهجرة

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

تمهيـــد :

أولا : عســير [الموقـع ، والحـدود]

يجد الباحث فى تحديد موقع بلاد عسير ، والتعرف على حدودها شيئا من المشقة، والعناء، وذلك لتفاوت هذا المدلول عند : المؤرخين ، والجغرافيين ، والرّحالة ، هذا بالإضافة إلى صعوبة تحديد التأريخ الزمنى الذى مرّ به هذا المدلول ، وما خضع له من ظروف سياسية مختلفة ، فلقد أتى ذكر عسير فى كتابات الجغرافيين[١١] المسلمين ـــ كما يقول أحد الباحثين المعاصرين[١٢]ـــ ضمن ذكرهم لمناطق : اليمن ، والحجاز ، ونجد[١٣]، ولعل من أقدم الجغرافيين الذين تعرضوا لذكر عسير : الهمدانى[١٤] (٢٨٠ ـــ ٣٣٤ هـ) الذى يقول : « ... ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عَنْز ، وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت فى عَنْز ، فأوطان عسير إلى رأس تيّه ... »[١٥]، ولقد عدَّ مؤلِّف كتاب : « عسير » ماذكره الهمدانى : « أول مفهوم لحدود عسير عند الجغرافيين المسلمين »[١٦]، إذ رأى هذا المؤرخ : « أن كل ما أورده الجغرافيون المسلمون عن عسير جاء من خلال ماكتبوه من أقسام شبه الجزيرة العربية »[١٧]، وقد عدد منهم : البكري ، والمقدسي ، والإدريسى ، وابن حوقل، والاصطخرى[١٨]. وقد أهمل هذا الباحث ماذكره ياقوت الحموى حين قال : « طَوْدٌ ... اسم علم للجبل المشرف على عرفه ، وينقاد إلى صنعاء ، ويقال له السّراة »[١٩].

ومهما يكن الأمر فإنه يمكن التعرض لذكر عسير فى بعض كتابات : الباحثين ، والمؤرخين المحليين الذين تحدثوا عن : موقع عسير ، وحدودها ، وذلك لكثرتهم ، ووفرة مؤلفاتهم ، وتفاوت آرائهم ليمكن من بعد الخروج برأى مناسب يحدد موقع عسير ، ويشير إلى حدودها . فمن أولئك المؤرخين ـــ على سبيل المثال لا الحصر ـــ الحسن بن أحمد عاكش[٢٠] الذى جعل حدود إمارة عسير عام ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤م : « من منتهى : غامد ، وزهران إلى غاية بيشة إلى أطراف صبيا إلى حلى ابن يعقوب »[٢١]، وقال شرف بن عبد المحسن البركاتى فى معرض حديثه عن عسير : « يحدها من جهة الجبل جنوبا صعدة ، ومن جهة الشمال بالجبل زهران ، ومن جهة تهامة ... جنوبا وادى (أبو عريش) ، وشمالا وادى دوقة ... ومن الشرق قبائل قحطان ، ومن جهة الشمال شرقا وادى بيشة ، ومن جهة الغرب البحر الأحمر »[٢٢]، وقال محمد عمر رفيع : بأن بلاد عسير : « تعرف بالسراة كما كانت جبال السراة تُعرَّف بأسماء أشهر القبائل من ساكنيها ، وتحدد بمنازلهم منها »[٢٣]. وقال ابن عبد القادر الأحسائى بأن بلاد عسير : « تمتد من زهران إلى ظهران ، وقيل إنها من التّية[٢٤] شمالا إلى تمنية جنوبا »[٢٥]، على حين قال فؤاد حمزة عن عسير : « إن بلاد القبيلة المعروفة باسم قبيلة عسير تتألف من : الجبال ، والأودية ، والسهول الواقعة بين أعلى [سراة] الأزدفى الغرب ، وبلاد شهران فى الشرق ، وبلاد قحطان فى الجنوب [وبللحمر ، وبللسمر] فى الشمال »[٢٦]،

وأضاف هذا المؤرخ إلى ذلك قوله : إن لفظ عسير كاسم جغرافى ، إنما هو اصطلاح حديث ، وأنه يعود استعماله إلى حوالى مائة وخمسين عاما(٢٧)، وقال : إن حدود عسير تمتد من : الشعف(٢٨) إلى السعف(٢٩)، ومن زهران إلى ظهران(٣٠)، وقال هاشم النعمي عن عسير : « يطلق اسم عسير على مجموعة جبال شامخة الذرى مترامية الأطراف ، تتخللها ، أودية وشعاب وعرة المسالك ملتوية المآتى خصبة التربة مملوءة السكان ، يحدها شمالا : بلاد بللحمر ، ومحائل ، وجنوبا : بلاد قحطان ، ودرب بنى شعبة ، وشرقا : بلاد شهران ، وغربا ، ساحل البحر الأحمر »(٣١)، ثم ذكر النعمي مايتبع عسير إداريا من البلدان المجاورة . وقد بالغ عبد الله بن على بن مسفر حين تحدث عن عسير ، فقال : تبتدىء بلاد عسير شمالا من الليث فبلاد زهران وشمران إلى حدود وادى رنية ، وجنوبا من ميناء ، الحديدة ، والمخا فبلاد رازح ووادعة إلى سحار الشام فبلاد : همدان ، وصعدة ، وحاشد ، وبكيل . وتنتهى فى الجنوب الشرقى بوادي الفرع ، ووادى صلة ، وشرقا وادى الدواسر إلى ماء عقيلان فحدود بيشة ، وغربا البحر الأحمر »(٣٢)، وقال العقيلى : بأن بلاد عسير : « قسم من البلاد العربية التى تشتمل عليها جزيرتها ... لم تتساقط عليه أضواء التاريخ بأنوارها إلاّ بعد النهضة السعودية الأولى »(٣٣). وقد تعرض لذكر عسير عدد من المؤرخين ، منهم : شعيب الدوسرى فى كتابه : « إمتاع السامر »(٣٤)، وأحمد بن حسن النعمي فى كتابه : « عسير فى مذكرات سليمان الكمالي »(٣٥).

وإزاء ما تقدم يمكن القول بأن بلاد عسير فى نظر أولئك المؤرخين المحليين قد شملت البلدان التى خضعت فى فترات مختلفة إلى تقسيم سياسى ، وأن آراء أولئك الباحثين قد نحت فى معظمها إلى آراء تاريخية محضة ، إذ يبدو أن بلاد عسير : « قامت فى البداية عن طريق وحدة سياسية ، ثم احتفظت بتسمية شاملة لكل المناطق التى تم توحيدها فى فترة من فترات التاريخ »(٣٦)، ولذلك يمكن القول بأن بلاد عسير تشمل الأراضى الجبلية الممتدة من جنوبى : بلاد نجران ويام حتى زهران فى الشمال ، وتفصلها عن بلاد اليمن الحدود المقررة بموجب معاهدة الطائف المبرمة بين المملكة العربية السعودية واليمن فى عام ١٣٥٣ هـ ، وتقدر مساحتها بنحو ثلاثمائة ألف كيل مربع(٣٧). وهذا ما سنأخذ به فى دراستنا لهذا الإقليم فى هذا المقام .

ثانيا : معالم حياتها : السياسية ، والفكرية ، والأدبية قبيل انضمامها للدولة السعودية الأولى :

تتفاوت بلدان عسير عندئذ فى واقع حياتها السياسية ، فضلاً عن حياتها : الفكرية ، والأدبية المحدودة ، فلقد كانت تلك البلدان تحيا حياة سياسية مضطربة . وذلك ما جعل حياتها العلمية متفاوتة غير منسجمة ، إذ عرفت فى بعض بيئاتها القبلية روافد علمية مختلفة[٣٨]، وبخاصة فى : بلدة رجال ألمع ، وبعض قبائل عسير الجبلية الأخرى ، فلقد أتى واقع عسير السياسى مضطربا لما شهدته قبائلها من فرقة ، وانقسام نتيجة لحالها الدينى المتفاوت ، إذ كان : « يحكم عسير أمراء متفرقون فى قبائلها المتعددة ، فآل يزيد [يحكمونها] فى : أبها ، والشعف ، وآل شكبان فى بيشة ، وشعلان فى خثعم ، وابن رقوش فى زهران ، وابن دهمان فى بنى شهر ، ومشيط بن سالم فى شهران ، وابن حرملة فى قحطان »[٣٩]، وابن عبد المتعالى فى رجال ألمع[٤٠]، « وكانت نجران تابعة للسلالة المكرمية »[٤١]، وقد أثّر هذا التقسيم السياسى فى تشتيت الحياة : الفكرية ، والأدبية بهذه الأنحاء ، وزاد الفرقة بين أمرائها ومشايخها ، حيث نشبت : الحروب ، وانتصب الخلاف القبلى . وكان الناس فى شقاق مستمر ، واختلاف ظاهر . ويدل على هذا الحال : الوثائق ، والعهود المخطوطة الوافرة التى يتوارثها الناس فى مكتباتهم الخاصة ، هذا بالإضافة إلى ما حفل به الشعر العامى الملحون من أخبار تلك الحروب ، والتناحر القبلى[٤٢]. وقد ظل هذا الحال سائدا فى قبائل عسير حتى انضمت هذه الأنحاء بعامة إلى الدولة السعودية الأولى ، وأصبح لعسير أمير مستقل ، وشوكة قوية ، إذ ارتبط هذا الأمير بأئمة نجد فى الدّرعية ، وأصبح تحت إمارته مشايخ عسير ، وعرفاؤها ، ومن تحوطه إمارة عسير عند ذاك

وإذا أدرك الحال السياسى لبلاد عسير يومئذ أمكن إدراك ملامح الحال الفكرى ، والأدبى عندئذ من خلال التعرض لتأريخ هذا الواقع ، فقد ذكر القاضى محمد بن على الشوكانى[٤٣]: أن الناس فى جبال السّراة قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى قراها : « كانوا لايعرفون من الإسلام شيئاً ، ولايقومون بشىء من واجباته ، إلاّ مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على مافى لفظهم بهما من عوج ، وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء ... »[٤٤]، والحق أن هذا القول يحتاج إلى شىء من ، التحقيق ، والتدقيق ، إذ يمكن القول بأن الحياة الفكرية عندئذ بقبائل عسير الجبلية لم تكن بتلك الصورة التى وصفت بها ، وإنما هى : « لم تخل حينذاك من ومضات [الفكر] المحدودة ، إذ وجدت المساجد ، وعرفت الأسر العلمية وكان الناس فى عسير يدركون شيئا من واجبات الشريعة الإسلامية التى تنظم حياتهم الاجتماعية . وذلك يتضح فيما وجد [لهم] من الوثائق القديمة »[٤٥]، والآثار المخطوطة ، إذ ربما اعتمد الشوكانى ــ رحمه الله ــ على أخبار ، الحجاج ، والوافدين إلى بلاده من . الدراسين ، والقصّاد ونحوهم ، ولعلّه أراد مقارنة بلاد عسير بحال اليمن الفكرى حينذاك .

أمّا المساجد فهى كثيرة وافرة ، لعلَّ من أقدمها : مسجد أبها المعروف من بعد ببرزان ، ومسجد جُرش ، ومسجد تمنية ، ومسجد الحرجة ، ومسجد المسقى ، ومسجد الحيفة ببيشة ، ومسجد السقا ، ومسجد ذهبان ، ومسجد الجهوة[٤٦] ، ومسجد أحدرفيذة ، ومسجد صدريد ، ومسجد عضاضة[٤٧] ، ومسجد سبت تنومة[٤٨] ، إذ دلت الكتابات الخطية المرسومة فى سقوف بعضها ، وفى جدرانها على قدم عمارتها ، وإنشائها . وكان من أشهر أسرها العلمية المعروفة أسرة : الفقهاء بعبس ، ورجال الحجر ، وأسرة آل خضرة بشوحط ، وأسرة الأشراف بالحرجة ، وأسرة آل الجدى القضاة بخثعم ، وأسرة آل هبّاد الفقهاء بغامد[٤٩] ، وغير أولئك كثير ممن عرفوا بمشاركاتهم العلمية فى جبال السراة ، ومما يؤكد وجود تلك الملامح الفكرية بهذه المنطقة مشاركة فقهاء آل زهر الأشراف ببلاد قحطان قبيل انضمام عسير إلى الدولة السعودية الأولى ، « وما كان يحييه القاضى مناع بخثعم من مذاكرات مستمرة مع حجاج اليمن الوافدين عليه فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى »[٥٠] ، هذا بالإضافة إلى الآثار الفكرية الظاهرة فى تراث هذه المنطقة المخطوط . وكان المذهب الدينى السائد فى جبال السراة المذهب الشافعى ، شأن إخوانهم فى تهامة ، فضلا عن وجود آثار شيعية محدودة لدى بعض الأسر ، والأفراد[٥١] ، إلى جانب شيوع الباطنية فى نجران[٥٢] .

أمّا معالم الحياة الفكرية فى رجال ألمع[٥٣] بتهامة عسير فإنها أحسن حالاً مما هو معهود فى قبائل عسير الجبلية الأخرى . وذلك لوجود أسرة آل بكرى العجيليين ، وماأوجدوه فى محيطهم الفكرى من آثار إيجابية غير خافية ، فلقد دلت المصادر على أن الناس فى رجال ألمع عام ١١٥٩ هـ/١٧٤٦م قد « جدّدوا العهد على إقامة الشريعة المحمدية ، وتعاهدوا بالله الذى لا إله إلا هو على تنفيذها ، والرّضا بحكمها . وهى الطريقة المحمودة ونصّبوا الفقيه هادى بن بكرى[٥٤] على فصل الشريعة المطهرة ، وأقاموا الفقيه عبد القادر بن بكرى[٥٥] على المعلامة[٥٦] ، وراتب المسجد ... »[٥٧] . ولم يكن أولئك الفقهاء برجال ألمع يعيشون عزلة علمية فى بلادهم ، وإنما كان لهم اتصال معهود بعلماء اليمن فى : « زبيد وصنعاء ، وحضرموت ، والمراوعة ، وبيت الفقيه وغيرها من بلدان العالم الإسلامى »[٥٨] . وكان المذهب الدينى السائد فى رجال ألمع حينذاك المذهب الشافعى ، إذ قال محمد بن أحمد الحفظى : « مع أن فى نحو عشر مراحل من جهتنا[٥٩] لايوجد مؤلف للحنابلة ... إنما هى كتب الشافعية »[٦٠] ، إلى جانب وجود آثار غير خافية من مظاهر : التصوف ، والتشيع[٦١] ونحوهما . وكان الناس من بلدان تهامة الأخرى يطلبون العلم فى رجال ألمع عند فقهائها البكريين مثلما فعل القاضى أحمد بن عبد الله الضمدى[٦٢] حينما رحل فى سبيل العلم إلى رجال ألمع ، وأخذ عن القاضى أحمد بن عبد القادر الحفظى[٦٣] ، مما يشير إلى حياة علمية مناسبة فى ميدان التعليم ، كما أن التأليف لم يكن معدوما لدى أولئك العلماء ، وإنما عرف لهم شيء من النتاج الفكري على الرغم مما أصابه من آثار : الغلو الفكرى ، والاتجاه المذهبى[٦٤] .

ولعلّ من أهم ما يلحظه الباحث فى حياة الناس العلمية فى رجال ألمع قبيل انضمام بلادهم للدولة السعودية الأولى أن علماءها حينذاك قد ملوّا الواقع الفكرى الرتيب الذى تعيشه بلادهم ، وما كان ينالهم من مشقة عند تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية ، وتطبيق أحكامها بين مواطنيهم ، فلقد بدأوا يبحثون عن وجهة سياسية يتفيأون ظلالها ، وينفذون أحكام الشريعة فى ميدانها ، إذ دلت المصادر على أن علماء آل بكرى ، ومنهم على وجه الخصوص : أحمد بن عبد القادر الحفظى، وبنوه قد بدأوا يبحثون عن تلك الوجهة السياسية عن طريق آئمة اليمن كما قيل من قبل ، كما أن محمد بن أحمد الحفظى[٦٥] قد شرع فى مكاتبة القاضى محمد بن على الشوكانى حيال أوضاع الشريعة الإسلامية فى رجال ألمع وعدم تطبيقها ، ولقد تبدّل هذا الحال كلية بظهور الدعوة الإصلاحية فى جنوبي الجزيرة العربية ، وانضمام عسير للدولة السعودية الأولى ، إذ قيل : إن أمر الإمام عبد العزيز بن محمد سعود قد أدْرَك أولئك العلماء فأقبلوا على ولايته[٦٦]، وإذا أدرك هذا الحال كله تبين للناظر فى واقع الحياة الفكرية فى عسير عندئذ قبيل انضمامها لهذه الدولة ، وما أصاب علماءها والأهلين فيها، أنه قد مسّ الناس حينذاك عهد من : الفرقة ، والضنك ، وأن انضمامهم لهذه الدولة يعد تحولاً سياسيا غير عادي .

وإذا تبين حال الفكر فى بلاد عسير قبيل انضمامها للدولة السعودية الأولى ، فإن الحال الأدبى لايكاد يختلف عن تلك الحياة الفكرية السابقة من حيث : الركود ، ووفرة الاتجاهات الأدبية فضلا عن ضحالة ذلك الأدب وضعفه ، وبخاصة فى معظم قبائل عسير الجبلية ، فإذا أمعنا النظر فى مستوى الأدب فى جبال عسير ، أدركنا أن هنالك نتاجا أدبيا يسيرا سواء كان ذلك الأدب فى ميدان : الشعر ، أو النثر : « إذ أن من المعروف عن هذه الحياة أنها بدأت متأخرة »[٦٧]، ومع ذلك فمن شعراء عسير المعروفين فى تلك الفترة القاضى : مناع الخثعمى[٦٨] الذى يقول فى رثاء حسين بن مهدى الكبسى[٦٩]:

خَطْبٌ أَلَـمَّ بأرْضِ نَجْـدٍ أفْجَعَـا ... وأَفَـاضَ دَمْعَ العَيْـنِ مِنِّـي أرْبَعَـا
رِزْءٌ أصَـابَ صِغَـارَنَـا وكبـارَنَـا ... وأقَـامَ وَسْطَ القَلْبِ حُزْنَـاً مُوجِعَـا[٧٠]

وقد يضاف لهذا الشعر ذلك النتاج الأدبى المعهود لدى المكارمة بنجران على الرغم من ضعفه وضحالته ، واشتماله على معان محدودة تكاد تنحصر فى حروب أولئك الباطنيين مع جيرانهم فى : تهامة ، وعسير[٧١]، ويمكن القول إن الشعر العامى الملحون فى عسير يكاد يفوق التصور حينذاك ، لما اشتمل عليه من مظاهر : الحياة الاجتماعية ، والسياسية ، ويشبه النثر الشعر فى محدوديته وضعفه ، ومنه تلك الرسالة الذاتية التى بعث بها حسن بن عبد الرحمن الغامدى[٧٢]، وهو فى الدّرعية إلى ولده على بن حسن ، إذ تبين فى تلك الرسالة ضعف المستوى الأدبى لفن النثر بعسير فى تلك الفترة .

أما الأدب فى تهامة عسير برجال ألمع ، فإنه يكاد يفوق ذلك النتاج الأدبى فى بلدان عسير الجبلية الأخرى . وذلك لوجود الفقهاء البكريين آل عجيل الذين أسهموا عندئذ بشيء من نتاجهم الأدبى المعروف ، ومع ذلك اصطبغ شعرهم بشيء من مظاهر التصوف ، والتشيع ونحوهما ، ناهيك عن المسحة التقليدية المتكلفة لذلك النتاج .

ومن شعراء رجال ألمع المعروفين: القاضى أحمد بن عبد القادر الحفظى الذى يقول :

يَاجِيْرَةَ الحَيى كَيْفَ الظَّاعِنُونِ[٧٣] فَهَلْ ... عَنْ سَادَةٍ بِالْمُصَلَّى عِنْدَكُمْ خَبَرُ
وهَلْ سَمِعْتُم بأَحْبَابِي ومَافَعَلُوا ... وهَلْ عَلَى الرَّوْضَةِ الْغَنَّاءِ قَدْ سَمَرُوا

• • •

أَهْلُ الكِسَا وفُرُوعُ المُصْطَفى وبنو ... الزَّهْرا ونسلُ عَلِيّ السَّادةُ الغُرَرُ
واللهِ مَاشَاقَنِي وَادِى لُعَقِيْقِ ولاَ ... أطلالُ ذِي سَلَمٍ والبانُ والزَّهَرُ
لكنَّهم كَعْبَتِى والمُنْحَنَى وهُمُ ... ركنى وملتزمى والحِجْرُ والحَجَرُ[٧٤]

ويلحظ الناظر فى هذه الأبيات أثر التشيع ، والتجوز فى البيت الخامس ، ولم يمحض الحفظى شعره لهذا الاتجاه وحسب ، ولكنّه تأثر فى شعره عندئذ بشيء من مظاهر التصوف ، مثل قوله :

فبلبل اللَّيل قَدْ أضحى يجاوبه ... بسحر بَابل شحرور عَلى سحرى
فليتهم ايقظونى عندما سمعوا ... ذَاك المنادى لسمار من السّمر
قَدْ بحّ صوتى واسمى لَسْتُ أعرفه ... فَمَا أَقول لأصْحابى من الغرر[٧٥]

ولم يقتصر النتاج الشعرى فى هذا العهد على تلك المعانى وحسب ، وإنما وجد لأولئك الشعراء شيء من شعر : الحنين ، والرثاء ، والمدح ، والشعر السياسيوالاجتماعي : « ولم يكن الشعر حينذاك يتسم بشيء من ملامح : الجدة ، والتطور ، وإنما كان تقليدياً فى شكله ومنهجه ، يتبع النهج المعروف فى شعر العصور الأدبية الضعيفة »[٧٦]، « أمَّا النثر فى رجال ألمع ، فقد كان ضعيفاً محدوداً إذا ماقورن بما أصبح عليه من حال بعد ظهور الدّعوة بتلك الأنحاء ، ولعل ماوجد منه قبل ذلك ينحصر فى شيء من الرسائل الإخوانية ، وفيما يوجّه به بعض العلماء فى رجال ألمع أسئلتهم الدينية ، هذا إلى جانب أساليب التعبير المألوفة عند : المؤرخين ، والعلماء بهذا الجزء من الجزيرة العربية »[٧٧].

ثالثا : انضواء بلدان عسير تحت راية الدولة السعودية الأولى :

يأتى ظهور الاتجاه السلفى فى بلدان عسير إرهاصا لانضمام هذه الأجزاء للدولة السعودية الأولى ، فلقد نجم هذا الاتجاه عن قيام هذه الدولة فى نجد ، ومناصرتها لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندئذ . وكان ظهور هذا الاتجاه بهذه الأنحاء يعود إلى رغبة نفر من علماء عسير إلى قبوله وتأييده ، إذ ملّوا واقعهم الدينى المضطرب الذى يعيشونه ، فلقد وجدوا فى أنفسهم ميلا شديدا نحوه ، إذ ربما كان لدعاته أثر فى هذا الحال ، ناهيك عن أثر الحج[78] ونحوه ، لذا يمكن القول ، إن هذه الإرهاصات لدى العلماء قد كانت سابقة للظهور السياسى للدولة السعودية الأولى فى هذه الأنحاء ، إذ كان : « العامل الرئيس لظهور الدعوة من بعد ذلك فى العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى ، قد كان بسبب الدعاة السياسيين الذين اضطلعوا بمهام الدعوة ونشرها »[79]، وبسط الولاء السياسى لأمراء الدولة السعودية الأولى . وتأتى هذه

الاستجابة المبكرة لدى علماء عسير ، وأمرائها نتيجة لكون بلادهم عندئذ ، تفتقر إلى البيئة العلمية الناضجة ذات الشمول الفكرى ، والاتجاهات المختلفة التى ربما ترفض مثل هذا الاتجاه شأن بعض البيئات الفكرية الأخرى فى جزيرة العرب التى من شأنها : الرفض ، والمعارضة[80]، إلى جانب أن بلاد عسير تدين يومئذ بالمذهب الشافعى[81]، إذ هو من المذاهب السنية المعروفة ، وميل معتنقيه أولى بهم لقبول هذا الاتجاه السلفى ، إذ السعوديون حينذاك في نجد من الحنابلة ، فضلا عن بغض العسيريين يومئذ للزيود ، وأئمتهم فى اليمن ، وربما يضاف إلى ذلك : الطموح السياسى الظاهر عند أمراء عسير حينذاك . وقد لاينطبق على نجران هذا الحال ، نظرا لأن معظم أهلها من الباطنيين ، ولكنهم أعرف الناس بظهور هذه الدعوة فى نجد[82].

أما معرفة علماء عسير بظهور الدعوة الإصلاحية فى نجد ، فربّما أتى منذ عام ١١٦٦ هـ/ ١٧٥٢م حينما اجتمع أحمد بن عبد القادر الحفظى فى حج هذا العام بنفر من علماء الإسلام فى مكة المكرمة[83]. وكانت سنة ١١٧٧ هـ/ ١٧٦٣م بداية فعلية لاتصال علماء عسير بإخوانهم العلماء فى نجد ، فلقد قيل : إن نفرا من علماء عسير ، وأمرائها وفدوا إلى الدرعية من أجل الدّعوة ، وقبولها[84]. وفى عام ١١٧٩ هـ ١٧٦٥م : « وجّه أمير الدّرعية محمد بن سعود مع محمد بن عامر وأخيه عبد الوهاب كتابا إلى : أعيان ، وعلماء عسير يدعوهم فيه إلى الدين ، ونبذ الشّرك »[85]، مما يدل على هذه الإرهاصات الأولى لظهور هذه الدّعوة ببلدان عسير ، ويزداد الأمر قبولا لدى العسيريين منذ عام ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٩م حينما أقبل علماء رجال ألمع ، وعلى رأسهم القاضى : أحمد بن عبد القادر الحفظى على قبول أمر هذه الدعوة الإصلاحية ، وتأييد الدولة السعودية الأولى ، فلقد قيل : إن هذا العالم بدّل رأيه فى الميل نحو إمام اليمن حينذاك ، وأقبل على الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود[86] (١١٣٣ ــ ١٢١٨ هـ) ، إذ قال لطف الله جحاف : وقد استدّبر الحفظى من أمره ما

استقبل : « ولات حين تمام فقد باشره أمر عبد العزيز النَّجدى »[٨٧]. ويمكن القول : إن الزمن الحقيقى لقبول علماء عسير أمر هذه الدعوة ، والتأييد للدولة السعودية كان عام ١٢٠٥ هـ/ ١٧٨٠م ، إذ قال محمد بن عبد الهادى بن بكرى العجيلى[٨٨] فى كتابه : « الظل الممدود » : « ولم تزل الدّعوة تهرول فى آفاق الأرض وتجرى ، وتبكر فى جميع الأقطار ، وتسرى ، فلما انتهى إلينا ذلك النّداء وطرق الأسماع ، لم يسعنا إلاّ الانتظام فى سلك من سمع وأطاع ، والاعتراف بأن ذلك هو الحق لامحالة ، وأن الذى نحن عليه عين : الخطأ ، والضلالة . وذلك سنة ١٢٠٥ هـ »[٨٩].

وإذا أُدرك قبول علماء عسير لأمر هذه الدَّعوة السلفية ، وتأييد القائمين عليها فى نجد ، وأن ذلك الحال قد كان مبكرا ، فإنه يتبين للباحث أن القبول السياسي الفعلى لقبائل عسير وانضوائها تحت راية الدولة السعودية الأولى ، قد أتى متفاوتا ، إذ قيل : إن قبائل نجران كانت منذ عام ١١٧٥ هـ/ ١٧٦١م على دراية بأمر هذا الاتجاه السلفى[٩٠]، على حين أن سنة ١١٩٦ هـ/ ١٧٨١م كانت بداية لانضواء قبائل خثعم تحت راية الدولة السعودية الأولى ، عندما أخذت : « هذه القبائل تغير على حجّاج اليمن ، وترغمهم على قبول الدعوة »[٩١]. وتأتى قبائل عسير الأُخرى متفاوتة تجاه قبولها لأمر الدّعوة ، إذ كان ذلك فى بيشة عام ١٢٠٩ هـ[٩٢]/١٧٩٤م ، وفى قحطان . ١٢١٠ هـ[٩٣]/١٧٩٥م ، وفى شهران عام ١٢١١ هـ[٩٤]/١٧٩٦م، وفى غامد ١٢١٢ هـ[٩٥] ، وقيل إنه : « ديّن[٩٦] أهل السَّراة فى تنومة »[٩٧] سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١م ، ولقد اختلف المؤرخون فى تحديد قبول معظم قبائل عسير لهذا العهد الجديد ، فقيل : إنه كان بين سنتى ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م ، ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠م على اختلاف فيهما[٩٨]. وذلك حين وفد رِجَال من عسير إلى الدّرعية ، وعلى رأسهم : محمد ، وعبد الوهاب ابنا عامر المتحمى[٩٩]، فقد قال العجيلى فى تاريخه « الظل الممدود » : « فلمَّا مَنَّ الله علينا ، وعلى أهل جهاتنا بظهور الحق ، وأطلع بدر سنائه ، وأشرق فى قطرنا شموس الدعوة ، وأسمع المنادى بندائه ، وهب نسيمها بطيب المعاطر ... فأول من نشقه ابنا عامر مَنْ سبقت لهما : العناية ، والسعادة فى الأزل بلا ارتياب : محمد ابن عامر، وأخوه عبد الوهاب فهاجرا إلى محل الدّعوة المسمَّاة الدِّرعية وفارقا فى الله : الأوطان ، والأهل ، والذرية ... وذلك فى سنة (١٢١٣) ألف ومائتين وثلاث عشرة »[١٠٠]، حيث ولى الأول منهما أمر عسير ، إذ قال العجيلى : « توجهت الإمارة فى جهاتنا للأمير المجاهد الصابر المكنَّى « أبو نقطة »[١٠١] والمسمَّى محمد بن عامر فبث الرَّشاد ، وجاهد أهل العناد »[١٠٢] وعندئذ أصبحت بلاد عسير جزءاً من البلاد السعودية ، فلقد ذكر محمد عمر رفيع أنه : « ما انتصف عام ١٢١٥ هـ حتى دخل سائر أهل عسير فى طاعة السعوديين ، وموالاتهم »[١٠٣]، ولم يقتصر هذا الحال على عسير فقط ، وإنما غشى هذا الأمر معظم بلدان تهامة ، إذ قيل : إنه فى حرب أمير عسير لأشراف تهامة ، وانتصاره عليهم عام ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢م : « وفد على الأمير وفود كثيرة من وراء « أبو عريش » ، وهم : أهل

خلب ، ووادى تعشر ، وأهل حرض ، وأهل خبت المسارحة ، ومن يحاذيهم من أهل الجبال والأحواز ، وأهل فرسان »[١٠٤]، لذا يمكن القول إنه يمكن إدراك الفرق بين معرفة علماء عسير لهذا الاتجاه السلفى ، وبين الظهور السياسى الفعلى للدولة السعودية الأولى ، إذ تأخر الوضع الأخير حتى سنتي ١٢١٣هـ ، ١٣١٥هـ ، ولكنه قد أفاد من تلك الإرهاصات ، وهذه التهيئة ، كما تبين فى الحوليات التاريخية المخطوطة التى كشفت الكثير من : أخبار هذه المنطقة ، وتراثها .

هوامش المقدمة ، والتمهيد ، وتعليقاتهما ؟

(١) كانت تتقاسم عسير عندئذ : إمارات ، ومشيخات متفرقة ، فلقد ورد فى كتاب : « الحياة الفكرية والأدبية » للباحث القول الآتى : « وكان يحكم عسير أمراء متفرقون فى قبائلها المتعددة » ص : ١٧ ، انظر ص : ٢٥ من هذا البحث .

(٢) مثل : التشيع ، والتصوف في تهامة ، والباطنية في نجران .

(٣) قال محمد بن إبراهيم الحفظى فى معرض حديثه عن أحمد بن عبد القادر الحفظى : « وقد بلغ به حبه للدَّعوة إلى الخير : كثرة سعيه للاتصال بالعلماء ، ومن ذلك أنه فى حج عام ١١٦٦ هـ اتيح له ووالده الاتفاق بالشيخ على الفاغى ... وعقدا مع هؤلاء العلماء اجتماعا للتشاور فى شؤون المسلمين » ، « نفحات من عسير » ٢٣ .

(٤) حديث صحيح ، ولفظه : « إن الله يَبْعَثُ لهذهِ الأمّة على رأسِ مائةِ سنةٍ مَنْ يجدّد لها دِينها » انظر : « سنن أبى داود » : ١٥٦/٤ ، « ومختصر المقاصد الحسنة » : ٧٣ .

(٥) يدل على شيوع المذهب الشَّافعى ببلدان عسير : « ورود لفظ الشافعى فى أسماء الفقهاء وطلبة العلم فى عسير ، وشيوع كتب الشَّافعية بينهم ، إلى جانب أن صلتهم الفكرية واضحة بعلماء تهامة الشوافع » ، عبد الله أبو داهش ، « جوانب من حياة العسيريين العلمية » مجلة الفيصل ، ع : ١١٦ ، ش : ١٠ (صفر ١٤٠٧هـ) : ٥٢ . ويزيد فى توكيد ذلك : قوا ابن سعيدة الخشرمي من شعراء بنى شهر الشعبيين :

« والمذاهب ودين الشافعى حل وادى غالبه » .

(٦) عدا رجال ألمع فقد وجد بها آثار من : التصوف ، والتشيع ، نظرا لوجود أسرة آل بكرى العجيليين .

(٧) مثلما جرى فى بلاد اليمن ، لدى أئمتها الزيود ، إذ هم حينذاك متعصبون لمذهبهم الدينى .

(٨) انظر كتاب : « الظل الممدود فى الوقائع الحاصلة فى عهد ملوك آل سعود الأولين » لمحمد بن هادى بن بكري العجيلي ، تحقيق عبد الله أبو داهش .

(٩) من مثل : « تاريخ عسير » لهاشم النعمى ،و: « أخبار عسير » ، و :« السِّراج المنير » لعبد الله بن على بن مسفر ، و : « نفح العود » للبهكلى ، و : « اللجام المكين » لمحمد أحمد الحفظى ، و : « الظِّل الممدود » للعجيلى ، وغيرها .

(١٠) قد يتحقق شيء من ذلك فى كتابَي : « أثر الدعوة » ، و : « الحياة الفكرية والأدبية » للباحث .

(١١) انظر كتاب : « عسير من ١٢٤٩ هـ ـــ ١٢٨٩ هـ » لعلى أحمد عسيرى : ٢٣ .

(١٢) هو : على بن أحمد عيسى عسيرى .

(١٣) المرجع السابق : ٢٣ .

(١٤) الحسن بن أحمد الهمدانى ، أنظر ترجمته فى : « الأعلام » : ١٧٩/٢ .

(١٥) « صفة جزيرة العرب » : ٢٥٧ .

(١٦) على بن أحمد عسيرى : ٢٤ .

(١٧) المرجع نفسه : ٢٤ .

(١٨) انظر هامش ص : ٢٤ من المرجع السابق .

(١٩) « معجم البلدان » : ٤٦/٤ .

(٢٠) ولد ببلدة ضمد سنة ١٢٢١ هـ/١٨٠٦م ، توفى أبوه وهو صغير لم يتجاوز السنتين من عمره ، تلقى تعليمه الأولى على يد عدد من علماء وطنه ، ثم هاجر فى سبيل العلم إلى : زبيد ، ومكة المكرمة ، وصنعاء ، وبيت الفقيه ، ثم عاد إلى وطنه ، فصحب الشريف الحسين بن على بن حيدر ، وانتصب للتدريس والفتيا ، له ديوان شعر ، وعدد من المؤلفات ، توفى رحمه الله تعالى عام ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣م . انظر : « الحياة الفكرية والأدبية » للباحث ، و :« الأعلام » للزركلي ١٨٣/٢ .

(٢١) « الدر الثمين » : ٦٢ .

(٢٢) « الرحلة اليمانية » ، انظر النص فى كتاب « عسير » ، لعلى عسيري ٣٨ ، وانظر : « الرحلة اليمانية » نفسها لشرف البركاتى ص ٨٢ ، ومابعدها .

(٢٣) « فى ربوع عسير » : ١٧٥ .

(٢٤) كذا فى المرجع ، والصواب : « تيَّة » .

(٢٥) « تحفة المستفيذ » انظر النص فى كتاب :« عسير » لعلى عسيري ٣٨ .

(٢٦) « فى بلاد عسير » : ٨٨ .

(٢٧) المصدر نفسه : ٨٥ .

(٢٨) أراد مشارف الجبال ، وأعالى البلاد من جهة الغرب .

(٢٩) أراد بيشة النخل .

(٣٠) المصدر نفسه : ٨٦ ، ٨٧ .

(٣١) « تاريخ عسير » : ٤ .

(٣٢) « أخبار عسير » ١١ ، و : « السراج المنير » ١١ .

(٣٣) « تاريخ المخلاف السليمانى » : ١/٥٢٧ .

(٣٤) ٢/٩ .

(٣٥) ١٣ قال هذا المؤرخ : « يطلق اسم عسير فى المصطلح الحديث على :

(١) قسم تهامة : الذى تسكنه قبائل كنانة ، وخزاعة ، وألمع بن عمرو (ألمع اليمن وألمع ابن عدى (ألمع الشام) ، وبنو حبيب ، وبنمو أنمار ، وبنو الصيق ، وبنو واثله ، وبنو زيد ، وقبائل القهر (بنو الحارث بن كعب) ، وبنو ربيعة ، وبنو شعبه ، وبنو مالك (فيفا) ، وبنو بارق ، والحجر ، وغامد ،وزهران ، وشمران ،وخثعم ، وبنو القرن ، ويطلق على هؤلاء جميعا عسير تهامة لاستقرار معظمهم فى سفوح جبالهم ، وأغوارها وسواحلها .

(٢) قسم جبلى : ويعرف بالسراة ... وتسكنه قبائل بنى أسلم (علكم ، ومغيد) وأحلافها من بنى سالم بن عوف (أولاد السالمى) وبنى ميدعان ، وبنى مازن وبنو مالك ، وبنو ربيعة ، وبنو رفيدة بن عمرو ، ومن سكن السراة من بنى : الحجر ،وغامد،وزهران ، وبنو الوازع ، وبنو ناجح ، وغيرهم ممن لهم فروع فى تهامة . ويطلق على هؤلاء جميعا داعية عسير لاستقرارهم فى ظهر السروات وسفوحها الشرقية الشمالية » انتهى .

(٣٦) على بن أحمد عيسى عسيرى ، كتابه السابق : ٤٠ .

(٣٧) عبد الله أبو داهش ، « الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية » : ١٧ ، انظر : « ابن سعود » لمصطفى الحفناوى : ١٩٨ ، و : « اليمن وحضارة العرب » ، لعدنان ترسيسى : ٢٢٠ ، و : « مناخ إقليم جنوب غرب المملكة العربية السعودية » مجلة الدارة ع : ١ ، س : ٢ ، (ربيع الأول ١٣٩٦هـ) : ١٣١ .

(٣٨) لعلها روافد مذهبية ، وأخرى فكرية ، انظر : « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » للباحث .

(٣٩) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية » : ١٧ .

(٤٠) شعيب بن عبد الحميد الدوسرى ، كتابه السابق : ٥٨/٢ .

(٤١) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية » : ١٧ .

(٤٢) إنه وافر فى قبائل عسير : لدى شعرائها ، ومعمريها ، ويحتاج للجمع والتدوين ، إذ يفاد منه فى التعرف على واقع الحياة : السياسية ، والاجتماعية ، وهو وعاء للهجات المعروفة .

(٤٣) قال عنه الزركلى فى : « الأعلام » : « محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى [١١٧٣ ــ ١٢٦٠ هـ] فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن ، ونشأ بصنعاء ، وولى قضاءها سنة ١٢٢٩ ، ومات حاكما بها . وكان يرى تحريم التقليد ، له ١١٤ مؤلفا » ٢٩٨/٦ ، انظر : « معجم المؤلفين » لكحالة : ٥٣/١١ ، ومجلة كلية اللغة العربية ، ع : ٧ (١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م) ، ص ص ٣١٣ ــ ٤٠٠ .

(٤٤) « البدر الطالع » : ٥/٢ .

(٤٥) عبد الله أبو داهش « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٢٩ .

(٤٦) أحمد بن حسن النعمى ، كتابه السابق : ٤٨ .

(٤٧) عبد الله أبو داهش « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٤٩ .

(٤٨) حدثنى الشيخ سعد بن شبيلى فى شهر شعبان ١٤٠٨ هـ بأبها بأن هذا المسجد بنى فى القرن الخامس الهجرى ، ولكنْ مما يؤسف له أنه هدم سنة ١٤٠٨ هـ ، وأزيلت معالمه .

(٤٩) انظر كتاب : « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٣٠ .

(٥٠) المصدر السابق : ٣٠ .

(٥١) قد يراد بهذا تأثر بعض الأسر العلمية فى عسير بمظاهر الفكر الدينى المتفاوت ، مثل : أسرة آل زهر فى قحطان ، وبعض الدراسين الذين هاجروا فى سبيل العلم إلى : اليمن ، أو تهامة .

(٥٢) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية » : ١٧ .

(٥٣) قال فؤاد حمزة : « تقع بلاد ألمع إلى الغرب من بلاد قبيلة عسير ، وتتاخمها فى منقلب السراة » وأضاف إلى ذلك قوله : « تنسب قبيلة ألمع إلى أزد شنوءة » ، « وتقسم القبيلة إلى عشرة أقسام غير أنها حين الجهاد تنضوى تحت سبعة ألوية » انظر كتابه : « فى بلاد عسير » : ١٥١ ، ١٥٢ ، وانظر : « فى ربوع عسير » لمحمد عمر رفيع ، ومجلة الفيصل ، ع : ١٠٩ ، س : ١٠ (رجب ١٤٠٦ هـ) ص : ١٠٩ ــ ١١٤ .

(٥٤) هادى [عبد الهادي] بن بكرى بن محمد بن مهدى بن موسى بن جغثم بن عجيل

انظر : « قمع المتجرى » لعاكش ، و : « مشجرة الفقهاء آل عجيل » ، و : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبد الرحمن بن محمد الحفظى .

(٥٥) عبد القادر بن بكرى بن محمد بن مهدى بن موسى بن جغثم بن عجيل ، انظر المصادر المخطوطة السابقة .

(٥٦) الكُتّاب .

(٥٧) وثيقة خطية ، توجد لدى الباحث .

(٥٨) محمد بن إبراهيم الحفظى ، « نفحات من عسير » : ٢٠ ، انظر كتاب : « أثر الدعوة » للباحث : ٣٥ .

(٥٩) أراد تهامة ، وما حولها .

(٦٠) محمد بن أحمد الحفظى ، « اللجام المكين والزمام المتين » : ٥٧ .

(٦١) يؤيد هذا قول عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فى معرض حديثه عن أحمد بن عبد القادر الحفظى بأنه : « شيعى أهل البيت النبوى المنهمك فى حبهم وموالاتهم » ، « النفس اليمانى » : ٧٩ ، وقول الحسن بن أحمد عاكش فى الحفظى أيضا بأنه : « رأس أهل التصوف الحقيقي » ، « عقود الدرر » ورقة : ١٧ .

(٦٢) قال عمر رضا كحالة : « أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين الضمدى [١١٧٤ — ١٢٢٢ هـ] عالم مشارك فى بعض العلوم ، ولد فى هجرة ضمد ، ونشأ بها ، وتوفى بمدينة أبى عريش فى ٣ جمادى الآخرة من تصانيفه : شرح على الأنوار فى أربع مجلدات سماه : مشارق الأنوار ، شرح على ملحة الإعراب فى النحو ، وله شعر » ، « معجم المؤلفين » : ٢٩٥/١ ، انظر : « الأعلام » للزركلى : ١٦٣/١ ، و : « نيل الوطر » لزبارة : ١٣٥/١ و : « حدائق الزهر » ، و : « عقود الدرر » لعاكش .

(٦٣) قال الزركلى : « أحمد بن عبد القادر بن بكرى العجيلى [١١٣٣ — ١٢٣٣ هـ] شهاب الدين الحفظى الشافعي ، مؤرخ أديب متفقه من أهل عسير ، تعلم بها ، وبزبيد ، واستقر فى محلة رجال ألمع بعسير ، له كتب منها : ذخيرة المآل فى شرح عقد جواهر اللآل ... والنسيم الجدي والريحان الهندى ، وحل العوقة عن أهالى دوقة ، وطبع من نظمه النفحة القدسية . والتحفة الأنسية » « الأعلام » : ١٥٤/١ ، انظر : « نفحات من عسير » : ٢٣ ، و : « نيل الوطر » ١٢٧/١ ، و : « حلية البشر » : ١٨٩/١ .

(٦٤) انظر : « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » للباحث : ٣٧ .

(٦٥) ولد فى قرية رُجَال عام ١١٧٨ هـ ، تلقى تعليمه على يد أبيه ، ثم رحل فى سبيل العلم إلى عدد من بلدان : تهامة ، واليمن ، تولى القضاء فى عسير ، له عدد من المؤلفات ،

توفى عام ١٢٣٧ هـ/١٨٢١م . انظر ترجمته فى : « نفحات من عسير » : ٤٤ ، و : « عقود الدرر » العاكش .

(٦٦) يوجد شيء من هذه المكاتبة ، وجواب الشوكاني عليها فى : المكتبة الغربية بجامع صنعاء تحت رقم ١٨٦ فقه ، وانظر : « درر نحور العين » للطف الله جحاف .

(٦٧) عبد الله أبو داهش « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٣٢ .

(٦٨) من قضاة بلاد خثعم ، كان حيا فى سنة ١١٩٦ هـ/١٧٨١م ، انظر : « درر نحور العين » للطف الله جحاف .

(٦٩) أمير عصب اليمن فى رحلاتها إلى مكة المكرمة ، وتعرف أسرة آل الكبسي بتولي إمارة الحجاج ، ومصاحبتهم .

(٧٠) لطف الله جحاف « كتابه السابق » ، ورقة : ١١٠ .

(٧١) انظر كتاب : « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٣٢ .

(٧٢) صالح بن محمد بن صالح الغامدى ، من قرية الهمله بغامد .

(٧٣) فى الأصل : « ياجيرت الحى كيف الظاعنين » .

(٧٤) توجد هذه القصيدة المخطوطة فى المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير تحت رقم ٢٦٩ ، ورقة : ٢٣ .

(٧٥) يوجد أصل هذه الأبيات المخطوطة لدى الباحث .

(٧٦) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » ٤١ ، وانظر : « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية » للباحث .

(٧٧) عبد الله أبو داهش « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٤١ .

(٧٨) محمد بن على الشوكانى ، كتابه السابق : ٢/٥ ، ٦ .

(٧٩) عبد الله أبو داهش « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٤١ .

(٨٠) مثل بلاد اليمن .

(٨١) قال محمود شاكر : إن أهل عسير يلتقون مع إخوانهم أهل تهامة فى اتباع : « مذهب أهل السنة ، وكلاهما أيضا من الشوافعة » « عسير » : ١٤٠ .

(٨٢) قيل : إنه فى عام ١١٧٥ هـ/١٧٦١م جرى حلف بين القاضى الحسن المكرمى ، والإمام محمد بن سعود ، إذ يدعو هذا إلى العلم بظهور الدعوة ، كما ورد فى إحدى الوثائق الخطية الموجودة لدى : محمد حسن غريب برحال ألمع .

(٨٣) محمد بن إبراهيم الحفظي ، كتابه السابق : ٢٣ .

(٨٤) محمود شاكر ، كتابه السابق : ١٤٩ .

(٨٥) المصدر نفسه : ١٤٩ .

(٨٦) ولد هذا الإمام فى سنة ١١٣٣ هـ/١٧٢٠م نشأ فى ظل والده ، وتعلم على يديه نهض بجانب الدّعوة الإصلاحية وأيدها ، ولى أمر البلاد فى سنة ١١٧٩ هـ بعد وفاة أبيه ، اتسعت الدولة السعودية فى عهده ، إذ شملت معظم بلدان الجزيرة العربية ، توفى عام ١٢١٨ هـ ، انظر ترجمته فى : « عنوان المجد فى تاريخ نجد » لابن بشر .

(٨٧) كتابه السابق ، ورقة : ٣١٢ ، انظر ترجمة جحاف فى كتاب : « نيل الوطر » وفى : « معجم المؤلفين » قال عمر رضا كحالة : « لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف الصنعانى [١١٨٩ — ١٢٤٣ هـ] مؤرخ ، فقيه ، أصولى محدث ، حافظ ، مشارك فى : النحو ، والصرف ، والمنطق ، والمعانى ، والبيان، ولد بصنعاء فى النصف من شعبان ونشأ بها ، من تصانيفه : شرح المنتقى لابن تيمية وسماه : المرتقى إلى المنتهى ، ودرر الحور العين .. » ٨/١٥٣

(٨٨) انظر ترجمته فى مقدمة كتاب « الظل الممدود » للعجيلى ، تحقيق : عبد الله أبو داهش : ٩ .

(٨٩) ص : ٢٢ .

(٩٠) وثيقة خطية ، توجد لدى محمد حسن غريب برجال ألمع .

(٩١) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٧ ، انظر : « درر نحور العين » للطف الله جحاف .

(٩٢) محمود شاكر ، كتابه السابق : ١٥١ .

(٩٣) المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٩٤) المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٩٥) وثيقة خطية لدى محمد سعد البركى ببلجرش من غامد ، وقد ورد فيها : « ظهر الإسلام فى بلاد غامد سنة ١٢١٢ هـ » ، يريد ظهور الدعوة .

(٩٦) فى الأصل : « دينوا » .

(٩٧) حولية مخطوطة ، توجد لدى الباحث .

(٩٨) انظر المؤلفات المحلية حول هذه المنطقة ، مثل : « تاريخ عسير » للنعمى ، و : « أخبار عسير » لابن مسفرو : « الظل الممدود » للعجيلى .

(٩٩) من أمراء عسير فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، انظر أخبارهما فى الفصل الأول من هذا البحث .

(١٠٠) ص : ٢٣ .

(١٠١) يخطىء الباحثون فى إطلاق هذه الكنية على عبد الوهاب بن عامر ، وإنما هى لأخيه

محمد وحسب . قال العجيلى : « وتوجهت الإمارة فى جهاتنا للأمير المجاهد الصابر المكنَّى : « أبو نقطة » ، « الظل الممدود » : ٢٣ .

(١٠٢)كتابه السابق : ٢٣ .

(١٠٣)كتابه السابق : ١٧٧ .

(١٠٤)محمد بن هادى بن بكرى ، كتابه السابق : ٢٨ .

الفصل الأول
حياتها السياسية
(١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ)

الفصـــل الأول
حياتهـــا السياســـية
(١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ)

أولا : أمراؤهـا ، ومشايخهـا :

يتحقق للباحث فى تاريخ إمارة عسير فى ظلال الدولة السعودية الأولى أن هنالك عدداً من الأمراء المعهودين الذين عرفوا بشمول إمارتهم لمعظم قبائل عسير ، فلقد لقى هؤلاء الأمراء : القبول ، والتأييد من لدن آئمة الدولة السعودية فى نجد ، إذ دانت لهم الإمارة فى بلادهم ، وتبعهم عندئذ مشايخ القبائل ، وأعيانها . ويأتى فى مقدمة أولئك الأمراء : الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمى الذى تولى إمارة عسير فى منتصف العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى ، إذ قال العجيلى فى تاريخه : « وتوجهت الإمارة فى جهاتنا للأمير المجاهد الصابر المكنّى : « أبو نقطة » والمسمى : محمد بن عامر فبث الرَّشاد ، وجاهد أهل العناد ... ولاتوانى فى إظهار الحق ولا فتر ، بل جدَّ ، واجتهد ، وشمّر ، ومكث فى الإمارة نحو سنتين »[١]، إذ أدركه الموت فى طريقه إلى بلاده قادما من الدِّرعية عام ١٢١٧هـ[٢]/١٨٠٢م ، فلقد قيل فى إحدى الحوليات المخطوطة : « ... ورجع ومات فى الطّريق شهر جمادى الآخرة سنة ١٢١٧هـ »[٣]، وفى شأن هذا الأمير ، قال هاشم النعمى : « هاجر إلى الدّرعية محمد بن عامر أبو نقطة العسيرى عام ١٢١٥هـ ، واعتنقها [الدعوة السلفية] وناضل عنها فى عسير فكان أول أمير ظهر فى عسير على مسرح السياسة العشائرية فى غضون ١٦٧ عاما »[٤]، ولقد شمِلت إمارة أبى نقطة عندئذ : « فى حقلها السياسى مايطلق عليه اسم عسير ، ويمتد فى حدوده الطبيعية ما بين : بللحمر فمحائل شمالا ، حتى بلاد قحطان ، فبنى شعبة جنوبا ، وغربا مابين سواحل القحمة حتى بلاد شهران شرقا »[٥] وكان : « تحت حماية ابن سعود »[٦]، إذ أقامة : « أميراً على عسير السَّراة وما إليها . وكان ذلك مبدأ اشتهار عسير كقسم من بلاد العرب »[٧].

ولقد خَلَفَ أبا نقطة فى إمارة عسير أخوه عبد الوهاب بن عامر المتحمي بتوجيه من الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى نجد ، إذ قيل إنه : « وصل خبر وفاة الأمير محمد بن عامر أبى نقطة إلى عسير فأجمع أولو الشأن فيها على مبايعة أخيه عبد الوهاب أميراً عاما عليهم ، وأقرّه الإمام عبد العزيز على ذلك »[٨]، ويؤكد هذا القول ماذكره محمد بن عبد الهادى العجيلى ، حينما قال : بأن عبد الوهاب المتحمى تولى إمارة عسير عقب وفاة أخيه أبى نقطة عام ١٢١٧هـ ، إذ قال : « وأقام الله بعده الأمير الموافق للسنة والكتاب أخانا وحبيبنا : عبد الوهاب زين الله الوجود ببقائه ... »[٩]، ولقد استمرت إمارة هذا الأمير لعسير من قبل آئمة آل سعود فى نجد نحو سبع سنوات ، ابتدأت من سنة ١٢١٧هـ حتى سنة ١٢٢٤هـ

قضاها فى الجهاد ، وبسط الولاء للدولة السعودية الأولى ، إذ مكّن لها فى بلدان : عسير ، وتهامة ، وسعى فى محاربة أشراف مكة المكرمة فى الحجاز من أجل إخضاعهم ، ويؤكد ما سبق كله قول محمد عمر رفيع الذى اعتمد فى كتابه على عدد من المصادر الأولية المهمة ، حيث ذكر أن عبد الوهاب بن عامر المتحمى ظل : « أميرا عاماً من قبل السعوديين من عام ١٢١٧ هـ إلى عام ١٢٢٤ هـ نحو سبع سنوات قام فى أثنائها بجملة من المغازى . وكان أهم ماقام به هجومه على أبى عريش واستيلاؤه عليها وحرّقها ، وإدخال الشريف حمود فى طاعة السعوديين وموالاتهم ، واشتراكه فى محاربة السعوديين لأمير مكة الشريف غالب بن مساعد »[١٠]. وإذا كانت تلك المصادر المحلية قد اعتمدت على عدد من الكتب المخطوطة التى ألفّها علماء هذه المنطقة المعاصرون لتلك الأحداث ، فإن الباحث فى تراث هذه الأنحاء من جزيرة العرب يلمس أهمية الحوليات المخطوطة التى تعرضت لتلك الأوضاع ، إذ قيل فى إحداهما : « تخلّف عبد الوهاب فى بيشة ...[١١] على رجال ألمع ووصل إلى البلاد ، وعاهده[١٢] الناس جملة ، وفى نصف شعبان خرج إلى جهة أبى عريش ، وحرّق أبا[١٣]عريش فى رمضان يوم الجمعة إحدى وعشرين سنة ١٢١٧ هـ[١٤]، وفى محرم سنة ١٢١٨ هـ[١٥] خرج عبد الوهاب إلى مكة ، وقد افتتحها سعود[١٦]، وعاهدوه ، ودخلها عبد الوهاب وجنوده[١٧] بلا حرب ، ورتّبوا فيها أربعمائة رجل[١٨]... »[١٩]، وهذه الأخبار تماثل ماورد فى تاريخ العجيلى[٢٠]، إذ هو معاصر لتلك الأحداث ، ولذا يمكن القول : إن عبد الوهاب بن عامر المتحمى يعد من أشهر أمراء عسير فى هذا العهد : نصرة لتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، وتأييداً لآئمة الدولة السعودية الأولى فى نجد .

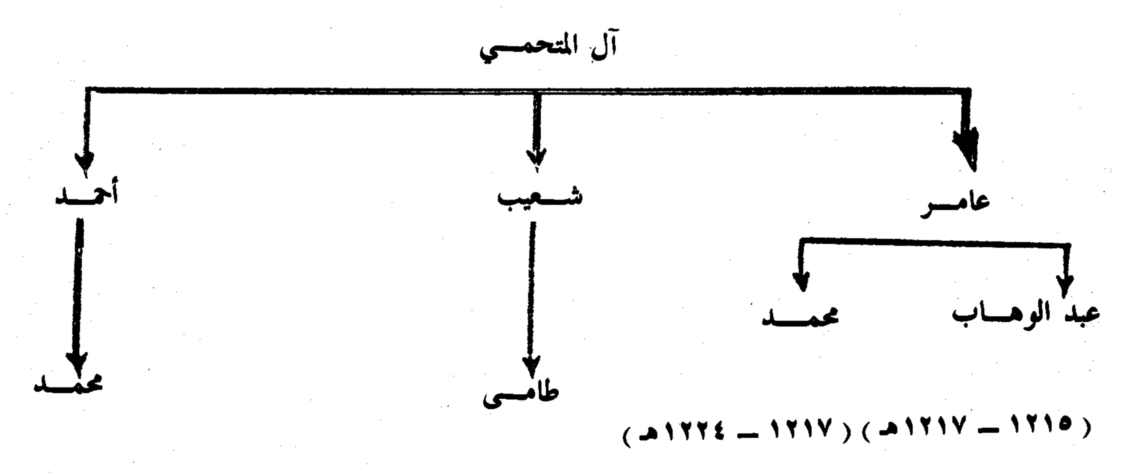
ولما توفى الأمير عبد الوهاب المتحمى فى إحدى معاركه مع أشراف أبى عريش عام ١٢٢٤ هـ ، تولى إمارة عسير طامى بن شعيب[٢١] الذى وصفه العجيلى من قبل بأنه : « وزير الصدق »[٢٢] لابن عمه عبد الوهاب المتحمى ، فلقد قيل : إنه عقب هذا الحال : « رفع رؤساء العشائر فى رجب عام ١٢٢٤ هـ انتخابهم طامى بن شعيب أميرا عليهم إلى الإمام سعود[٢٣] فأعلن موافقته »[٢٤]، ولقد أكد هذا القول البهكلى[٢٥] فى كتابه : « نفح العود » ، إذ قال : « أما جواب سعود[٢٦] على عسير فإنه جواب لهم بما جبر لهم المصاب من قتل عبد الوهاب ، وشكر صنيعهم، وجعل الأمير على كافة عسير : طامى بن شعيب الرفيدى المتحمى أحد قواد عبد الوهاب ، وممن يشار إليه عند الأمور الصعاب ، وهو من قرابة عبد الوهاب فى لحمة النسب ، فقام بالأمر أتمّ قيام »[٢٧]، حيث استمر حكمه لعسير ست سنوات ، إبتدأت من سنة ١٢٢٥ هـ حتى ١٢٣٠ هـ : « قام خلالها بعدة غزوات »[٢٨]، ولقد كان فى قتله عبرة للناظر ، وموعظة للغائب ، والحاضر ، حيث تواطأ أهل تهامة على : تسليمه وقتله، إثر وفادته إليهم عقب خروجه من عسير عام ١٢٣٠ هـ/١٨١٤م فراراً من محمد على باشا وجيشه ، وفى ذلك يقول عاكش[٢٩] إنه لما بلغ الوزير الحسن بن خالد الحازمى[٣٠] خبر فرار طامى بن شعيب إلى المخلاف السليمانى : « أرسل رعيلا من الخيل فى

لقاء طامى فوجده وفى صحبته السيد يحى بن محسن[٣١]، فما كان من السيد الحسن بعد وصوله إليه إلاَّ أوثقه فى الحديد ، ولم يلتفت إلى قول أحد من أهل العذل والتفنيد . وقد كان محمد على باشا وصل (طبب)[٣٢]، وبعث طليعة من الخيل ليتعلموا من حيث ذهب ، ولما وصلوا أطرف المخلاف ، وطلبوا طامى أطلقه عليهم السيد الحسن بن خالد »[٣٣]، إذ أُلقى القبض عليه وأُرسل إلى مصر ، ومنها إلى استانبول ، حيث قتل هنالك ، وقد أسهب المؤرخون فى الحديث عن أسر طامى وقتله ، وكلهم يرون إدانة الحازمى وغدره ، إذ قال أحد أولئك الكتاب : « انتهت بذلك إمارة طامى ابن شعيب ، وكانت خاتمة حياته مؤلمة محزنة ، فإنه سيق إلى مصر ، وظل بها سجينا مدة من الزمن ، أُرسل بعدها إلى استانبول فطيف به فى شوارعها ، ثم ضربت عنقه رحمه الله »[٣٤]، وكان تاريخ القبض على الأمير طامى بن شعيب فى ربيع الأول سنة ١٢٣٠ هـ .

ويتبين للباحث فى تاريخ عسير السياسى أنه حينما أُلقى القبض على طامى بن شعيب ، وتمت سيطرة الترك والمصريين على هذه البلاد : « أناب محمد على باشا عنه فى عسير قائد حاميته العسكرية ، واستمر الحال فى خضم من الفوضى ، إذ لا همّ للحكام الأتراك سوى اقتناص أموال الناس وإثارة : الفتن ، والاضطرابات فضاق العسيرون ذرعاً من ذلك »[٣٥]، مما دعاهم للخروج على هذه الحامية بقيادة محمد بن أحمد المتحمى[٣٦]: « بعد أن حكمت عسير خمسة أشهر ، وبضعة أيام »[٣٧]، إذ قيل : « إنه فى شهر رمضان من العام نفسه [١٢٣٠ هـ/١٨١٤م] تأمر محمد بن أحمد المتحمى من أبناء عم طامى . وكان شجاعا قوى الشكيمة »[٣٨]، إذ لبث فى حكم عسير نحو ثلاث سنوات انتهت بعام ١٢٣٣ هـ/١٨١٧م ، حينما أسر هذا الأمير وأُرسل إلى مصر . وذلك : « بيد الترك فى إحدى حملاتهم على عسير »[٣٩]، ولقد اختلف المؤرخون فى تحديد مدة نفوذ السعوديين على عسير ، إذ قال محمد عمر رفيع : « دام نفوذ السعوديين فى عسير من عام ٤٢١٥ هـ إلى عام ١٢٣٠ هـ أى خمس عشرة سنة ، وامتدت إمارة بيت آل المتحمى ربيب السلطة السعودية والمرتكز على حمايتها ثلاث سنوات »[٤٠]. وفى هذا القول نظر ، إذ أرى أن النهاية الحقيقية لانحسار الولاء السعودى على هذه الأنحاء قد كان عام ١٢٣٣ هـ تاريخ سقوط الدِّرعية ، فلقد أدّى ذلك الحال إلى تساقط الإمارات التابعة للدولة السعودية الأولى ، إذ عَدَّ أحد العلماء هذا الأمر بداية لاستهلال البلية فى الجزيرة العربية »[٤١].

وإذا كان قد عُرف الأمراء السابقون بتوليهم زمام الحكم فى عسير ، وأنهم كانوا يدينون بالولاء لآئمة الدولة السعودية الأولى فى نجد ، فإن هنالك عدداً غير يسير من مشايخ عسير ، وأعيانها ممن أسهموا فى تكوين : الحياة السياسية ، وبسط أسباب الولاء للدولة السعودية فى هذه الأنحاء ، جزيرة العرب ، ومن أولئك المشايخ : فهاد بن سالم بن شكبان فى بيشة ، ومشيط بن سالم فى شهران ، وابن حرملة فى قحطان ، ومحمد بن دهمان فى بنى شهر[٤٢]، إلى جانب منْ عُرِفَ من مشايخ : غامد ، وزهران ، وخثعم مثل : ابن رقوش ، وشعلان[٤٣]

وغيرهما ممن أسهم فى مشايعة أمراء عسير فى حروبهم المعهودة عبر الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى وماقبله بقليل ، مثل : (أبو)مانع(٤٤)، ومحمد بن أحمد المعروف بحوان(٤٥)، ومحمد بن زامر المعروف بجثمة(٤٦)، ومحمد بن عايض بن جبران(٤٧)، ومعدّى بن مهمل(٤٨)، ويحى بن ناشع(٤٩)، ويحى بن شعيب(٥٠)، وغرم بن سعيد ، ومحيى بن الأصلع ، وابن مارد(٥١)، وابن جلى(٥٢)، ومبارك بن سعد(٥٣)، وضامن(٥٤)، وغيرهم . ولقد وجد فى إحدى المخطوطات : بللحمر من عسير مايدل على صلة مشايخ بللحمر بالدولة السعودية الأولى ، إذ قيل : « بسم الله الرحمن الرحيم ، يعلم من يراه ... فايز عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن مانع بن منصور (تومر) على بللحمر من جنده ، وهو على حكم الشرع ... ومنصوب لابن سعود من سابق ولاحق »(٥٥).



ثانيا : جهاد أمرائها ، وجهودهم الحربية :

يلحظ الباحث فى تأريخ عسير وأخبارها رغبة أمراء هذه المنطقة فى : الجهاد ، والدعوة إلى الله ، ودفع مظاهر البدع ، والمعتقدات الباطلة فى غير الله ، إلى جانب وضوح جهودهم الحربية فى سبيل نشر مبادىء الدّعوة الإصلاحية ، وبسط الولاء لأمراء الدولة السعودية الأولى ، فلقد كان لأمراء عسير الأوائل فضل تحقيق هذا الولاء السياسى ، كما كان لخلفهم فضل المحافظة على هذا الولاء وتثبيته . ويمكن ملاحظة هذه الجهود فى مساعى الأميرين : محمد ، وعبد الوهاب ابنى عامر المتحمى ، وذلك حين أخذ الأول منهما منذ عام ١٢١٥ هـ/١٨٠٠م فى العمل على الدعوة إلى الله تعالى بروح صادقة جادة حيث : « جاهد أهل العناد ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وحصلت له من الله المعونة ، وأيده بالنصر ، والظفر ، ولاتوانى فى إظهار الحق ولافتر ، بل جد واجتهد وشمّر »[٥٦]، وكان من أول أعماله فى بلاد عسير بعد توليه مقاليد إمارته فى ظلال هذه الدولة السعودية : « أن نزل إلى قرية رُجَال حاضرة قبائل ألمع ، ودعاهم إلى الطاعة فأجابوه »[٥٧]، وكان على صلة بأئمة الدولة السعودية فى نجد ، إذ قيل : إنه قبل وفاته سافر : « إلى الدّرعية مصطحبا معه جماعة من : أعيان أهل السراة ، وقبائل ألمع »[٥٨]. وذلك من أجل المشاورة ، ودفع مظاهر : الريبة ، والشكوك .

أمّا عبد الوهاب المتحمى فإن عهده يعدّ غرة فى تأريخ عسير ، إذ تحقق لقبائل عسير عندئذ شخصية سياسية مميزة ، وأصبح لها خطر سياسى غير يسير . وذلك حين أخذت بأسباب تعاليم الدين ، وانضوت تحت راية هذه الدولة السعودية ، يقول القاضى عبد الرحمن بن أحمد البهكلى فى كتابه « نفح العود » : « وكان أهل السراة عن آخرهم عند أهل تهامة بمنزلة الخدم ، فلا يحتشموهم فى شيء ، ولايرون لهم مايرونه لغيرهم من الحق ، فلما استجابوا لدعوة ابن عبد الوهاب عظمت هيبتهم ، ووقع من فتاكتهم ما ارتاع منه الجمهور »[٥٩]، ومن هذا القول – رغم تحامله – نلمس مكانة العسيريين السياسية من بعد ، إذ ندرك أن الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمى فى ١٥ شعبان١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م عمد إلى جهاد أشراف تهامة فى أبى عريش ، حيث انتصب بينهم الحرب فى ٢١ رمضان ١٢١٧ هـ ، إذ قال العجيلى : « ونهضنا معاشر الموحدين بالسيوف المهندة المسلولة ، والرماح الصائبة المسدولة »[٦٠].وكان من نتائج ذلك أن قَبِل أولئك الأشراف أمر هذه الدّعوة السلفية ، والانضواء تحت راية الدولة السعودية الأولى ، إذ قال العجيلى نفسه بأنه فى ٢٢ رمضان ١٢١٧ هـ : « طالبت الأشراف الأمان ، ويدخلون فى دين الله ، ودين رسوله الذى هو خير الأديان ، فأسعدهم الأمير إلى ذلك المطلوب »[٦١]، ولقد انعكس حب : الجهاد ، والدّعوة إليه على أشراف المخلاف أنفسهم ، إذ قيل : إن الشريف حمود أبو مسمار من بعد قبوله لهذا الحال السياسى الجديد قام : « فى الجهاد أتم القيام ، وارتقى فى الدين أعلى مقام ، وجدّد سيفه الباتر فى إعلاء كلمة الإسلام ... ودوخ الجهات اليمنية ليدخل أهلها فى توحيد الألوهية »[٦٢]. ولم يقتصر جهاد الأمير عبد الوهاب المتحمى على تهامة وحسب ، وإنما أسهم فى مشاركة الإمام عبد العزيز بن

محمد بن سعود فى حرب أشراف مكة ، إذ قيل : إنه وصل المتحمى كتاب من الإمام عبد العزيز يدعوه فيه للخروج إلى الحجاز من أجل هذا الشأن ، فكان ذلك فى شهر ذى الحجة ١٢١٧ هـ/١٨٠٢م ، إذ قال العجيلى فى تاريخه « الظل الممدود » : « فانتدب خمسة آلاف بزادهم ، وركابهم ، وعتدهم وتوجهوا إلى الجهة الشامية »[٦٣]. وكان وصولهم إلى مكة المكرمة فى شهر المحرم ١٢١٨[٦٤]هـ/١٨٠٣م ، ولم يقتصر خروج هذا الأمير وجنده على تلك الغزوة وحسب ، وإنما تكرر مثلها إلى الحجاز فى شهر رجب ١٢١٨ هـ ، إذ خرج عندئذ : « بعساكر : أهل السّراة ، ورجال ألمع »[٦٥]، ولقد وصف العجيلى هذا الجند بقوله : « ولم يزل المسلمون ينشرون أحكام التوحيد بأدلته وبراهينه... »[٦٦]، وهذا يدل على جهود هذا الأمير ، وقومه فى سبيل نشر هذه الدّعوة ، وتأييد الدولة السعودية الأولى .

وإذا كان ماتقدم يدل على : جهاد الأمير عبد الوهاب المتحمى ، وجهوده فى هذا الميدان ، فإن ابن عمه طامى بن شعيب الذى ولى الإمارة من بعده قد نهج منهجه وسلك سبيله ، فلقد أودى به الموت فى سبيل نصرة الدين ورفعة شأنه ، ومن جهاده فى هذا السبيل : « غزوته بالاشتراك مع : عثمان المضايفى[٦٧] أمير الحجاز من طرف السعوديين لممالك الشريف حمود ، واصطدامه بجيشه فى : وادى وحله فى مكان يسمى بربر ، ووقوع قتال عنيف بينهما كانت الدائرة فيه على جيش الشريف حمود ... »[٦٨]، ومن تلك الجهود الحربية أيضا ماذكره ابن بشر[٦٩] فى حوادث عام ١٢٢٩ هـ/١٨١٣م حينما ذكر حرب طامى ضد محمد على باشا ، وانتصاره عليه فى القنفذة[٧٠]، مما يدل على جهود صادقة جادة ، ولقد تحقق مثل هذا عند الأمير محمد بن أحمد المتحمى حينما أخذ فى قتال جيوش محمد على باشا وأشياعه ، إذ سعت تلك الجيوش فى استئصال المراكز السلفية فى هذه الجزيرة الواسعة ، إذ كان من أول أعماله فى عسير حربه للحامية التركية المصرية القائمة فى هذه البلاد[٧١]، ويتحقق مثل هذه الجهود لدى بقية مشايخ هذه المنطقة وأعيانها . ومن أولئك المشايخ ــ على سبيل المثال ــ محمد بن دهمان فى بنى شهر الذى : « عرف بمواقفه الجليلة تجاه الترك وجورهم ، ومازال الناس فى تنومة وما حولها يرددون [قصيدته] فى ذكر ولده ناصر الذى أسره الترك مع من أسروا من رجال تلك المنطقة وأبنائها »[٧٢]، والحق أن الناظر فى الوثائق التركية المصرية التى كان يبعثها المتصوفون الترك وأشياعهم من المصريين وهم فى جزيرة العرب حينذاك يدرك ماتضمنته تلك الآثار من المعانى المغرضة والشتائم المخلة[٧٣]، وبخاصة لأمراء عسير ، ومشايخها فى العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجرى ومابعده بقليل ، ومنهم : طامى بنى شعيب ، ومحمد بن أحمد المتحمى فى عسير ، وابن دهمان فى بنى شهر ، وغيرهم من مشايخ: خثعم ، وبيشة ، وزهران ، وغامد .

ثالثا : حاضرتها السياسية :

تعد بلدة طبب العاصمة السياسية لبلاد عسير فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، إذ هى : « بيت الإمارة ومعقل الدعاة السلفيين »[٧٤]، وحاضرة قرى ربيعة ورفيدة[٧٥]، وكانت مركز الحكم ، وموطن الأمراء المتاحمة أمراء عسير عندئذ : « تقع فى وادى طبب المشهور »[٧٦]، و فى بلاد رفيدة ، وصفها عبد الله بن على بن مسفر بأنها : « قاعدة هذه النواحى »[٧٧]، وأنها : « تعلو حوالى ستة آلاف قدم عن سطح البحر ، وهى واقعة فى أسفل وادى تهلل المنتهى فى وادى تيّة »[٧٨] وأضاف هذا المؤرخ إلى ذلك قوله : « إن القرية المذكورة تقع فى سلسلة جبال السراة بين الآكام ، ومؤلفة من خمس قرى صغيرة متفرقة ، وليس لها سور وإنما تحيط بها الجبال »[٧٩]، تعرف بشمولها : السياسى ، والدينى إذ كانت أوفر بلاد عسير حظا فى قبول الدّعوة الإصلاحية ونشرها ، كما أنها حفلت بأسباب اليقظة : الفكرية ، والعلمية ، وبخاصة التعليم ، إذ عرف فيها مسجدها المشهور الذى بنى[٨١] عام ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥م : « وكان موئلاً للدراسين ، وطلبة العلم »[٨١]، فلقد : « حوى مكانا للتدريس ، وآخر للمشاورات القبلية »[٨٢]، وبخاصة مايمس الجهاد ، وعقد لواء الحرب والغزايا ، ومن هذه البلدة يُبرم أمر الجهاد ، وتنطلق رايته ، وما ورد فى كتاب « الظل الممدود » للعجيلى من ذكر لتلك الأحوال السياسية يدل على مكانة هذه البلدة ، وعظم منزلتها ، فضلا عن كونها مسقط رأس نفر من الرجال البارزين الذين أسهموا بشجاعتهم[٨٣]، وبأسهم فى سبيل نصرة هذه الدعوة الإصلاحية ، وبسط الولاء السياسى للدولة السعودية الأولى .

ولقد أتى على ذكر هذه البلدة عدد من المهتمين بتاريخ عسير فى العصر الحديث ، حيث برزت كمركز سياسى مهم ، إذ قال محمود شاكر فى معرض حديثه عن عبد الوهاب بن عامر المتحمى : « واتخـذ إحدى قرى قبيلة ربيعة ، ورفيدة ، وهى طبب مركزا لحكمه »[٨٤]، وقال عبد الله بن على مسفر بأنها : « مركز إمارة عسير آنذاك »[٨٥]، وقال محمد عمر رفيع إن بلدة : « طبب مقر آل المتحمى »[٨٦]، على حين أتى البهكلى على ذكر هذه البلدة ، حين قال بأن طامى بن شعيب : « استقر ببلدة طبب من أعمال السراة »[٨٧]، وقال هاشم بن سعيد النعمى إن : « قرية طبب مقر السلطة القبلية فى عسير »[٨٨]، وقال محمد بن أحمد العقيلى إن : « بلدة طبب قاعدة عسير »[٨٩] فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، ولقد كانت هذه البلدة مقاما معروفا يهوى إليه العلماء من أجل : التعليم ، والقضاء ، والحسبة ، وملازمة الأمراء ونصحهم ، ويؤكد هذا القول تلك الرسالة التى بعث بها الأمير عبد الله بن سعود[٩٠] إلى محمد بن عبد الهادى بن بكرى ، وفيها يقول : « نلزم عليكم ونعزم أنكم تنتقلون يم[٩١] عبد الوهاب لأنه مشف[٩٢] عليكم ، ويعتازلكم »[٩٣]، وهذا يدل على أهمية مقام العلماء فى مجتمعاتهم ، ومدى توافق نهج الدولة مع علمائها ، وطلبة العلم فيها ، وإذا كانت قد تحققت صلة الأمراء السعوديين بمواطنيهم العلماء فى طبب بعسير ، فإن الأمر يدل على أهمية هذا

الترابط ، ويمثل منزلة هذه البلدة التى أضحت المركز السياسى الأول فى عسير فى غضون الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى .

والحق أن الناظر فى تراث هذه المنطقة يدرك منزلة هذه البلدة ، فقد ورد ذكرها فى نتاج عدد من علمائها وأدبائها ، إذ فاضت قرائح الشعراء منهم بذكرها ، والشوق إليها ، يقول — على سبيل المثال — أحد أبنائها وهو : الأمير محمد بن أحمد المتحمى ، وقد أُخرج منها كرها :

أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ الْيَمَانُونَ وقّفُوا — لأُصْحِبكم مِنِّى وَصِيَّةَ هَائِمِ
إذَا جئتمُ الوَادِى المنيعَ بتيَّةٍ — فَعُوجوا صُدُورَ الْيَعْمُلاتِ الرّوازِمِ
إلَى طَبَبٍ حَيْثُ الصَّوارمُ والقَنَا — وفِتْيَةُ صِدْقٍ كالأُسُودِ الضَّرَاغِمِ[٩٤]

ولم يقتصر ذكر طبب على هذا الشاعر وحسب ، وإنما عرف لدى ابنه مداوى ، إذ ربما فاق أباه ، فلقد شمل شعره ذكر هذه البلدة سواء العامى[٩٥] منه ، أو الفصيح ، وهذا يشير إلى منزلة هذه البلدة ، ومكانتها فى قلوب أبنائها ، إذ هى : القاعدة ، والمركز السياسى . ويؤكد هذا قول أحد الباحثين فى معرض حديثه عن الدعوة الإصلاحية : إذ قال : « وإذا كان مركزها الأول نجد فإن مركزها الثانى عسير [طبب] ، ومع هذا فإن عسير لم تكن سوى منطقة تابعة لنجد تأتمر بأمرها ، وتنفذ تعاليمها »[٩٦]. ومن الحواضر فى بلاد عسير بلدة رجال ألمع ، وبخاصة قرية رُجال التى كانت منارة للعلم ، ومثابة لطلبة العلم فى عسير ، فضلا عن بقية المدن التى عرفت بمكانتها فى ذلك العهد ، مثل : أبها ، والسقا ، وتنومة ، والنماص

• • •

هوامش الفصل الأول ، وتعليقاته :

(١) « الظل الممدود » : ٢٣ ، قال محمد عمر رفيع فى كتابه : « فى ربوع عسير » : « كانت مدة إمارة محمد بن عامر أبو نقطة نحو سنتين منها عشرة أشهر إمارة عامة ، هى : الأولى من نوعها فى عسير السراة » : ١٧٩ .

(٢) هاشم بن سعيد النعمى ، « تاريخ عسير » : ١٣٣ .

(٣) توجد لدى الباحث ، وهى غير مرقمة الأوراق .

(٤) كتابه السابق : ١٣١ .

(٥) المصدر نفسه : ١٣٢ .

(٦) المصدر نفسه : ١٣٢ .

(٧) محمد عمر رفيع : كتابه السابق : ١٧٨ .

(٨) المصدر نفسه : ١٧٩ ، انظر ترجمة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٣٢ ــ ١٢١٨ هـ) فى : « الأعلام » : ٢٧/٤ .

(٩) كتابه السابق : ٢٤ .

(١٠) كتابه السابق : ١٧٩ .

(١١) الكلمة غير واضحة .

(١٢) فى الأصل : « وعاهدوه » .

(١٣) فى الأصل : « أبو » .

(١٤) فى الأصل : « ١٧ » .

(١٥) فى الأصل : « ١٨ » .

(١٦) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣ ــ ١٢٢٩ هـ) ، انظر ترجمته فى : « الأعلام » : ٩٠/٣ .

(١٧) فى الأصل : « بل » .

(١٨) فى الأصل : « رجلا » .

(١٩) توجد هذه الحولية المخطوطة لدى الباحث .

(٢٠) « الظل الممدود فى الوقائع الحاصلة فى عهد ملوك آل سعود الأولين » .

(٢١) قال الزركلى : « طامى بن شعيب المتحمى [... ــ ١٢٣٠ هـ] : أمير من سادات عسير وشجعانها . كان من قواد المعركة التى فتل فيها ابن عمه عبد الوهاب بن عام المتحمى العسيرى سنة (١٢٢٤) ، واختير فى الهيئة الاستشارية لقيادة الجيش ف عسير . وكان تابعا للدِّرعية عاصمة آل سعود يومئذ . وتلقى أمراً بالزحف على بلا الشريف حمود أبى مسمار المنشق عن الطاعة ففتك بحامية الشريف فى قلعة ميناء جيزان ودخل اللحية بعد قتال . وفى مطلع ١٢٢٦ انعقد الصلح بين نواب الإمام سعود والشريف حمود . وفى ١٢٢٩ هاجمت قوات محمد على باشا ميناء القنفذة واحتلته وكان تابعا لإمارة عسير فنهض طامى من عسير فاستردها ، وهزم محتليها . وزحف محمد على إلى عسير فقاتله طامى، وثبت له فى عدة معارك . وتهدمت قلاعه ، واستو محمد على على بلاده ، وأرسل نائب الأمير حمود فى المخلاف السليمانى قوة أخذ صبيا ، وبحثت عن طامى فأسرته وقادته إلى محمد على فى عسير فأخذه معه مك بالحديد إلى مصر ، حيث أُركب جملا ، وطيف به ، ثم أُرسل إلى : تركيا فشهر أيضا ، وقتل . ومدة حكمه نحو ست سنوات » ، « الأعلام » ٢١٩/٣ .

(٢٢) كتابه السابق : ٣٦ .

(٢٣) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود .

(٢٤) عبد الله بن على بن مسفر « أخبار عسير » : ٦٤ .

(٢٥) هو :«عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن على البهكلى [١١٨٢ ـــ ١٢٤٨هـ] الضمدى ، ثم الصبيانى ، التهامى اليمانى : محدث ، حافظ ، مؤرخ ، شاعر ولد بمدينة صبيا ، وولى قضاء بلدة بيت الفقيه ، وتوفى فى ١٨ شعبان من مؤلفاته : تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى للنسائى فى مجلدات ، الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات ، الأفاويق بتراجم البخارى والتعاليق ، نفح العود بذكر دولة الشريف حمود ، وله شعر كثير . « معجم المؤلفين » لكحالة : ١١٧/٥ ، انظر : « نيل الوطر » لزبارة .

(٢٦) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

(٢٧) ٢٦٠ .

(٢٨) محمد عمر رفيع ، كتابه السابق : ١٧٩ .

(٢٩) هو : « الحسن بن أحمد بن عبد الله ، المعروف بعاكش [١٣٢١ ـــ ١٢٩٠هـ] مؤرخ يمانى من أهل ضمد ... ولد ونشأ فيها ، وانتقل إلى : زبيد ، فصنعاء وتوفى بمدينة أبى عريش» ،الأعلام» للزركلى : ١٨٣/٢ ، له عدد من المؤلفات انظر : « الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية » للباحث ، و : « معجم المؤلفين » لكحالة : ٢٠١/٣ ، انظر أيضا ص ١٧ من هذا البحث .

(٣٠) هو : « الحسن بن خالد بن عز الدين بن محسن الحازمى [١٨٨ ـــ ١٢٣٤هـ] ، التهامى ، عالم ناثر ، ناظم ، ولد فى هجرة ضمد ، وتوفى فى ٢٣ شعبان فى موضع شكر من السراة ، من آثاره : نثر الدرر على منظومة الشيخ محمد سعيد سفر فى عدم التعصب ، والابتداع » ، « معجم المؤلفين » لكحالة : ٢٢١/٣ . انظر ترجمة وافية له فى كتاب : « من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمى » تحقيق وجمع : عبد الله أبو داهش ، وانظرها أيضا فى : « نيل الوطر » لزبارة ، و : «حدائق الزهر » ، و : « عقود الدرر » لعاكش ، و :« البدر الطالع » للشوكانى .

(٣١) يحى بن محسن النعمى : « نشأ فى قرية الدهناء بالمخلاف السليمانى ، وأخذ العلم عن والده ، ثم رحل فى سبيله إلى : صنعاء ، ومكة المكرمة ، ولما عاد إلى وطنه ، آلت إليه الفتيا فى زمنه ، ونال حظوة عند ولاة الأمر ، توفى بقرية الدهناء ١٢٦١هـ/١٨٤٥م » ، « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » تحقيق : عبد الله أبو داهش : ٥٠ ، انظر : « عقود الدرر » لعاكش .

(٣٢) حاضرة عسير السياسية عندئذ .

(٣٣) « الديباج الخسروانى » : ٥٥ .

(٣٤) محمد عمر رفيع ، كتابه السابق : ١٨٤ ، انظر : « تاريخ عسير » للنعمى : ١٥٦ .
(٣٥) هاشم بن سعيد النعمى ، كتابه السابق : ١٥٨ .
(٣٦) انظر شيئا من أخباره فى كتاب : « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » للباحث .
(٣٧) هاشم بن سعيد النعمى ، كتابه السابق : ١٥٨ .
(٣٨) محمد عمر رفيع ، كتابه السابق : ١٨٤ .
(٣٩) المصدر نفسه : ١٩٠ .
(٤٠) المصدر نفسه : ١٩٣ .
(٤١) قال عاكش : « لقد رأيت خطا من حسن بن خالد إلى شيخنا القاضى العلامة : عبد الرحمن بن أحمد البهكلى ، يعظم عليه أخذ الدِّرعية ، ويراها براعة استهلال للبلية بأنواع من ضروب الكلام يذيب قلب الجماد ، ويفصح له باستيلاء أيدى الأتراك بعد أخذها على هذه البلاد وغيرها » ، « الديباج الخسروانى » : ١٠٥ .
(٤٢) عبد الله بن على بن مسفر « أخبار عسير» : ٦٣ .
(٤٣) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية » : ١٧ .
(٤٤) « لعلَّه من آل مانع فى آل عاصمى بعسير » انظر : « الظل الممدود » للعجيلى ٣٦ ، ٧٠ .
(٤٥) من بلاد : ربيعة ، ورفيدة بعسير ، عرف بشجاعته ، وقوة بأسه ، انظر : « الظل الممدود » للعجيلى : ٣٧ ، ٧١ .
(٤٦) « من أهل طبب بعسير » ، « الظل الممدود » للعجيلى : ٢٨ ، ٦٠ .
(٤٧) « من قرية آل مجيش بطبب فى بلاد ربيعة ورفيدة » ، « الظل الممدود » : ٧١ .
(٤٨) انظر : « الظل الممدود » : ٣٨ ، ٧٣ .
(٤٩) قال عنه البهكلى فى : « نفح العود » : « وأمّر عليهم يحى بن ناشع أحد قواد قومه وفقهائهم ، وأهل الرأى فيهم » : ٢٠٧ .
(٥٠) من آل شعيب بطبب ، انظر : « الظل الممدود » : ٣١ ، ٦٥ .
(٥١) محمود شاكر ، « عسير » : ١٥١ .
(٥٢) قال محمود شاكر : إنه « أمير بالقرن وشمران » : ١٥١ .
(٥٣) قال محمود شاكر : إنه « أمير بنى عمرو » : ١٥١ .
(٥٤) قال محمود شاكر : إنه « أمير خثعم » : ١٥١ .
(٥٥) كتاب « بهجة المحافل » مخطوط ، انظر : « مجلة الفيصل » ع : ١١٦ ، س : ١٠ (صفر ١٤٠٧هـ) : ٥٣ . وفي الشكل اللاحق لهذا القول ، انظر : كتاب

« عسير » لمحمود شاكر : ١٦٤ مع شيء من الاختلاف .

(٥٦) محمد بن هادى العجيلى ، كتابه السابق : ٢٣ .

(٥٧) محمد عمر رفيع ، كتابه السابق : ١٧٨ .

(٥٨) المصدر نفسه : ١٧٩ .

(٥٩) ١٦٥ .

(٦٠) كتابه السابق : ٢٥ .

(٦١) المصدر نفسه : ٢٥ .

(٦٢) المصدر نفسه : ٢٩ .

(٦٣) المصدر نفسه : ٢٩ .

(٦٤) المصدر نفسه : ٣٠ .

(٦٥) المصدر نفسه : ٣٢ .

(٦٦) المصدر نفسه

(٦٧) « عثمان بن عبد الرحمن المضايفى [... ـــ ١٢٢٨ هـ] قائد من أمراء المقاطعات كان من خاصة الشريف غالب بن مساعد صاحب مكة بمنزلة الوزير ، واختلف معه فرحل إلى نجد ، وبائع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأقام فى قرية العبيلا بين : تربه ، والطائف ، فهاجمه الشريف غالب فلم يظفر به وعاد ، فحشد المضايفى جمعا من أهل : بيشة ، ورنية وأغار على الطائف – وفيها الشريف غالب – فدخلها وانهزم الشريف إلى مكة ، وكتب المضايفى بذلك إلى عبد العزيز فولاه إمارة الطائف ، وما حولها من الحجاز ١٢١٧ هـ ، وتولى قيادة بعض الجيوش السعودية فى حروبهم مع الشريف حمود ابن محمد بتهامة اليمن سنة ١٢٢٥ هـ فظفر ، ثم استولى الجيش الزاحف بقيادة طوسون ابن محمد علي على الحجاز ، ودخلوا مكة ، والطائف ، بغير قتال جمع المضايفى شرذمة من قبائل عدوان ، ودخل بهم الطائف ، فهاجمه الشريف غالب بن مساعد ، فانهزم المضايفى ، وأسره بعض رجال عتيبة فسجنه غالب ، ثم قتل » ، « الأعلام » للزركلى : ٤/٢٠٨ .

(٦٨) محمد عمر رفيع ، كتابه السابق : ١٨٠ ، ١٨١ .

(٦٩) قال عمر رضا كحالة : « عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حمد بن بشر الناصرى التميمى النّجدى الحنبلى [... ـــ ١٢٨٨ هـ] مؤرخ ، مشارك فى الفلك ، والحساب وغيرهما ، من رؤساء قبيلة بنى زيد فى بلدة شقراء من بلاد الوشم بنجد ، ولد وتعلم فى شقرا وحج ، وتوفى فى بلد جلاجل عن نحو ثمانين عاما . من تصانيفه : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، بغية المحاسب فى الحساب ، الإرشاد بمعرفة منازل السبعة السيارة ، فهرس

طبقات الحنابلة لابن رجب ، ومرشد الخصائص فى الطفيليين والثقلاء » ، « معجم المؤلفين » : ٦/٢٥٩ .

(٧٠) « عنوان المجد فى تاريخ نجد » .

(٧١) محمد عمر رفيع ، كتابه السابق : ١٨٤ .

(٧٢) عبد الله أبو داهش « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٧٣) يتضح ذلك فى الرسائل الخطية ، والمنشورات التى كان يبسطها الترك وأشياعهم من المصريين ، ويوجد شيء من تلك الرسائل فى قسم الوثائق بمكتبة دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

(٧٤) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ١٦ .

(٧٥) فؤاد حمزة ، « فى بلاد عسير » : ١٢٠ ، ١٢١ .

(٧٦) المصدر نفسه : ١٤ .

(٧٧) « السّراج المنير » : ٢٥ .

(٧٨) المصدر نفسه : ٢٥ .

(٧٩) المصدر نفسه : ٢٥ .

(٨٠) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية » : ٣٧ ، وقد بناه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣ ــ ١٢١٨ هـ) .

(٨١) عبد الله أبو داهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » : ١٥٣ .

(٨٢) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية » : ٣٧ .

(٨٣) انظر ص : ٧١ من هذا المصدر .

(٨٤) كتابه السابق : ١٤٨ .

(٨٥) « السراج المنير » : ٣٥ .

(٨٦) كتابه السابق : ١٨٥ .

(٨٧) كتابه السابق .

(٨٨) كتابه السابق .

(٨٩) « تاريخ المخلاف السليمانى » : ١/٥٣٣ .

(٩٠) قال الزركلى : « عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد [... ــ ١٢٣٤ هـ] من أمراء نجد ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩ هـ ، ونازعه أخوه فيصل بن سعود ، فضعفت شوكته ، فحاربته جيوش العثمانين القادمة من مصر ، وتغلب عليه قائدها إبراهيم باشا فطلب الصلح ، وأجابه إليه إبراهيم ، واجتمعا فلاطفه إبراهيم ، وطلب منه

أن يتهيأ للسفر ، فرجع إلى معسكره ، وتجهز فى بضعة أيام ، وأرسله إبراهيم إلى مصر ، فأكرمه واليها محمد على باشا ، ووعده بالتوسط له عند حكومة الآستانة ، فقال : المقدر يكون ، وحمل إلى الآستانة ومعه اثنان من رجاله : سريّ ، وعبد العزيز ابن سلمان ، فطيف بهم فى شوارعها ثلاثة أيام متتابعة ، وأعدموا فى ميدان مسجد آيا صوفيا ، وقطعت رؤوسهم ، وظلت جثثهم معروضة بضعة أيام . وكان عبد الله شجاعا تقيا ، فى رأيه ضعف » ، « الأعلام » : ٨٩/٤ ، ٩٠ .

(٩١) جهة .

(٩٢) فى الأصل : « مشفى » .

(٩٣) توجد هذه الرسالة الخطية فى مكتبة الحسن بن على الحفظى رحمه الله تعالى .

(٩٤) هاشم بن سعيد النعمى ، كتابه السابق : ٦٤ ، ١٦٩ .

(٩٥) من شعره تلك القصيدة العامية الملحونة ، ذات التجربة الشعرية الصادقة ، ومنها قوله فى ذكر طبب .

منصاك وادى طبب كير المداهير	يحميه شيب وشبان مناعير
يهيل عقل المعادي صلو نيرانه	وانظر قصورا نثاها كل ضرعام

« من قصيدة خطية » يوجد أصلها لدى عبد الرحمن الزميلى فى شوحط بعسير ، انظر « تاريخ عسير » للنعمى : ١٧٠ .

(٩٦) عبد الله قيس الغامدي ، « الشعر في عسير » ٣٠ .

• • •

الفصـــل الثانى

حياتهـــا الفكـــرية

(١٢١٥ ــ ١٢٣٣هـ)

الفصـــل الثانى

حياتهـــا الفكـــرية

(١٢١٥ ــ ١٢٣٣هـ)

أولا : علمــاؤهــا :

يتحقق للباحث فى تراث هذه المنطقة عبر هذه الفترة ، وفرة علمائها وكثرتهم ، إذ نهض أولئك العلماء بأسباب الحركة الفكرية فى بلادهم . وكان لهم أثر كبير فى توجيه الفكر ، والنهوض بالحياة : العلمية ، والثقافية ، ولعلّ مايمكن الإشارة إليه فى هذا المقام إقبال هؤلاء العلماء والتفافهم حول أمرائهم ، فلطالما تسبب الوضع السياسى المتفكك من قبل فى تشتت العلماء ، وتفرق جهودهم ، وما أن زالت تلك الفرقة حتى انتظم حالهم العلمى ، وأخذوا يبسطون أسباب العلم ، وينشرونها ، كما سعوا فى إرشاد الناس ، وتعليمهم . وكانوا يصحبون الأمراء فى غزواتهم ، وجهادهم المستمر من أجل الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، فالحق أنهم من قبل لايعدمون أسباب اليقظة العلمية ، ولكنهم يفتقدون سبلها وتطبيقها من لدن ولاة الأمر الجادين ، إذ أن حالهم تبدل من الفرقة إلى الاتحاد ، ونزع الله بالسلطان مالم ينزع بالعلماء من قبل ، حيث انتصب الأمر لعسير ، وأصبحت إمارتها ذات شخصية سياسية معروفة ، عند ذلك نهض علماؤها ، وأخذوا يهوون إلى حواضر هذه الإمارة من أجل : التعليم ، والإرشاد ، والحسبة ، والقضاء ، والكتابة والتدوين ، فلقد شهدوا واقعاً سياسياً جديدا لعسير ، ولعل من أشهر علماء عسير فى قبائل السّراة : أحمد بن محمد الجدّى[1]، والقاضى مناع الخثعمى[2]، وعبد الله بن محمد النعمى[3]، وعبد الله بن سرور اليامى[4]، وعلى بن حسن الغامدى[5]، وعبد الرحمن بن هبّاد الغامدى[6]، وغيرهم من فقهاء رجال الحجر ، وأشراف قحطان ، ومن سواهم .

أما علماء رجال ألمع بتهامة عسير فى هذه الفترة فهم كثيرون قد لايحاط بذكرهم فى هذه الملامح المختصرة ، إذ تعد بيئتهم من مراكز الفكر المعروفة فى تلك الحقبة ، ولعل من أشهرهم فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى أحمد بن عبد القادر الحفظى (١١٤٥ ــ ١٢٣٣ هـ) ، ومحمد بن أحمد الحفظى (١١٧٨ ــ ١٢٣٧ هـ) ، وإبراهيم بن أحمد الزمزى[7] (١١٩٩ ــ ١٢٥٧هـ) ، ومحمد بن عبد الهادى بن بكرى ، وعبد الهادى ابن محمد بن عبد الهادى[8]، وإسماعيل بن محمد بن عبد الهادى[9]، وإسماعيل ابن إبراهيم الزمزمى[10]، وعبد القادر بن أحمد الحفظى[11]، ولقد كان لهؤلاء العلماء أثر فى : يقظة

الفكر ، وانتعاشه ، كما كان لهم أثر فى نصرة الواقع السلفى الجديد فى بلادهم ممثلاً فى : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومايحوطها من رعاية الدولة السعودية الأولى ، فلقد قال المؤرخ عبد الله بن على العمودى[١٢] (١٢٧٨ ــ ١٣٩٨هـ) فى معرض حديثه عن أحد أولئك العلماء : « وقد كان نصر هذه الدّعوة الميمونة شيخ الإسلام محمد بن أحمد الحفظى بالدعاية ، والهداية ، والرعاية بما شنّف الأسماع من : المناظيم ، والرسائل »[١٣]، وأضاف العمودى إلى ذلك قوله : إن هنالك : « غَيْره من العلماء الأعلام »[١٤] الذين أيدوا هذا النهج السلفى ، وقد رأى هذا المؤرخ نفسه أن هذا الحال استمر فى علماء هذه المنطقة : « حتى انفصلت الدولة النّجدية عن هذه الديار لتوالى : الفتن ، والأخطار من النهضة[١٥] المصرية ، كما هو معلوم فى التواريخ الإسلامية »[١٦]، وهو يعنى بقوله هذا : سقوط الدِّرعية عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م حينما سعى محمد على باشا ، وبنوه فى استئصال مراكز الفكر السلفى ، وعندما جاسوا فى أرض الجزيرة العربية بالفساد .

ويدرك النّاظر فى تراث علماء هذه المنطقة الصلة القائمة يومئذ : بين علماء عسير ، وإخوانهم العلماء فى نجد . وذلك من خلال تلك الرسائل المتبادلة بين أولئك العلماء ، وبخاصة مايمس الأوضاع الدينية ، وما يلتمسه علماء عسير عندئذ من أسباب الفتيا ، والفائدة العلمية ، فالحق أن ما اشتمل عليه كتاب : « الرسائل والمسائل النجدية » من رسائل إخوانية ، وأجوبة دينية ليدل على يقظة سلفية فعلية لدى هؤلاء العلماء فى عسير . ومن ذلك ــ على سبيل المثال ــ تلك الرسالة التى بعث بها الشيخان : حسين ، وعبد الله[١٧] ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى القاضي محمد بن أحمد الحفظى ، ومنها قولهما : « ... قد وصل إلينا كتابك ، وفهمنا ماحواه من حسن خطابك ، وتذكر أنك على هذا الدين الذى نحن عليه من إخلاص الدين لله تعالى ، وترك عبادة ماسواه ، وأنك لاترضى بالإشراك ، والتخلف عن التوحيد ، ولو قدر فواق فالحمد لله الذى منّ علينا وعليك ... »[١٨]، كما قيل فى هذا المصدر : إنه فى ١٥ جمادى الثانية ١٢١٧هـ وصل كتاب من الحفظى نفسه إلى الشيخ حمد بن ناصر[١٩]، حول بعض المسائل الفقهية ، والأمور الدينية الأخرى[٢٠]، ولقد ظهر فى تلك الرسائل بعامة الصلة العلمية الصادقة الدالة على روح علمية جادة ، ويؤكد هذا القول ماذكره ابنا الشيخ محمد ابن عبدالوهاب فى رسالتهما السابقة ، إذ قالا : « والذى نشير به عليك أنك تسافر إلينا ونتواجه نحن وإياك ، وتواجه أمير المؤمنين ونعرف حالك ، وتصبر على تحمل المشقة فى ذلك ، فإنه خير لك ، وأحسن عاقبة إن شاء الله ، وسلّم لنا على : الوالد ، وإخوانك من أهل الدين »[٢١]، ولم تقتصر صلة هؤلاء العلماء على من سبق ذكرهم وحسب ، وإنما نلمس صلة علماء عسير بغير أولئك من علماء نجد ، مثل الشيخ ، سعيد بن حجى[٢٢]، وأبابطين[٢٣] وغيرهما . كما يلمح الباحث أن هذه الصلة العلمية لم تقتصر على علماء نجد وحسب ، وإنما اتسع ميدانها فى هذا العهد ، وبخاصة مع علماء ، تهامة ، واليمن ، والحجاز ، وغيرهم ، إذ أخذ هؤلاء العلماء العسيرون ينهضون بواقعهم الدينى ، ويؤدون واجب العلم تجاه مواطنيهم وطلبة

العلم عندهم ، مما يدل على حياة علمية جادة ، بهذه الأنحاء من جزيرة العرب ، وفى ظلال الدولة السعودية الأولى .

ثانيا : التعليم :

يتحقق للناظر فى تراث هذه المنطقة أن التعليم فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، قد انتعش وازداد يقظة . وذلك عندما أخذ المد السلفى يغشى بلدان عسير فى ظلال الدولة السعودية الأولى ، إذ تجلى هذا الواقع بوضوح فى : بلدانها ، وحواضرها ، ولدى علمائها ، وطلبة العلم فيها ، ولعلّ الهجرة فى سبيل العلم إلى الدّرعية تعد من أسباب انتعاش التعليم . وذلك حين نفر طائفة من أبناء عسير إلى نجد للأخذ عن علماء الدّرعية وفقهائها[٢٤]، فلقد أكد ذلك ابن بشر فى معرض حديثه عن أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، إذ قال : بأن مجالسهم العلمية تغص بطلبة العلم الوافدين من جنوبى الجزيرة العربية إلى الدّرعية من أجل : التحصيل ، وطلب العلم[٢٥]. ومن أبرز أولئك الوافدين : محمد ، وعبد الوهاب ابنا عامر المتحمى من طبب[٢٦]، ومشيط بن سالم من شهران[٢٧]، إلى جانب رجال من : ناهس[٢٨]، ورجال ألمع ، وخثعم ، وغامد ، ورجال الحجر ، وغيرهم ممن وفد من أجل : طلب العلم ، والتحصيل ، وربما عاد هؤلاء الطلاب بشىء من المؤلفات التعليمية ، والتوجيهات العلمية ، فضلا عما تعوّده أمراء الدَّعوة فى نجد من توجيه : الدعاة ، والمعلمين إلى هذه الأنحاء من أجل تعليم الناس ، وارشادهم .

وإذا أُدرك هذا الحال تبين للباحث فى تاريخ التعليم بعسير أن هذه المنطقة أصبحت عندئذ من المراكز الفكرية المقبولة . وذلك لما شهدته فى ظلال هذه الدولة من أسباب التعليم وانتعاشه ، إذ حرص أمراؤها على : « إحياء حلقات التعليم ، وذلك بما يقرأونه فيها من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبخاصة كتاب التوحيد »[٢٩]، يؤكد هذا القول ماذكره لطف الله جحاف ، حين قال : « إنه كان يحضر القراءة عند كل صباح جمع كبير من الأهلين للاستماع والمذاكرة ، إذ هم — كما وصفهم جحاف — يقبلون على حفظ ما يُلقى عليهم بشغف ورغبة »[٣٠]، وربما تحقق هذا الحال فيما اعتاده أمراء عسير حين خروجهم للجهاد ، ونشر تعاليم الدعوة فى بلدان جنوبى الجزيرة العربية المتفرقة ، إذ كانوا يصطحبون معهم الفقهاء من أجل تعليم الناس ، وإرشادهم ، فلقد ذكر محمد ابن أحمد الحفظى أن إسماعيل العجيلى كان

يتولى عندئذ : « الدّرس والتدريس »[٣١]، وأضاف الحفظى نفسه أنه كان هو ونفر من علماء آل بكرى برجال ألمع : « ملازمين على الكتاب ، والسنة ، ومقيمين على الدرس والتدريس »[٣٢]، وذلك أثناء عقد لواء الجيوش ، وسيرها ، ويؤكد هذا القول ماذكره محمد ابن هادى العجيلى فى كتابه : « الظل الممدود » من المظاهر التعليمية الجادة ذات الصبغة التعليمية المناسبة[٣٣]، هذا بالإضافة إلى وجود الحلقات العلمية الثابتة فى حواضر عسير

المعروفة ، ولعلّ من أشهر تلك الحلقات حلقة مسجد طبب المشهورة التى كان يؤمها الدارسون فى تلك الفترة من مختلف قبائل عسير ، من أجل : التحصيل ، وطلب العلم[٣٤].

ولقد أسهم علماء رجال ألمع بتهامة عسير بشىء من جهودهم فى يقظة العلم ، والتعليم فى بلدان عسير الأخرى ، فما أن أقبل أولئك العلماء على هذه الدعوة الإصلاحية التى ترعاها الدولة السعودية الأولى عندئذ : « حتى أقبلوا على نشر تعاليمها ، وتعليم مبادئها ، إذ اقترن واجبهم الدينى بالعمل السياسى لدى أمراء عسير ، فكانوا يصاحبون الجيش ، ويقومون بتعليم أفراده ، ونصحهم منذ منتصف العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى »[٣٥]، ويؤيد ذلك رغبة الأمير عبد الله بن سعود فى ملازمة القاضى محمد بن عبد الهادى بن بكرى للأمير عبد الوهاب المتحمى من أجل : التعليم ، والتدريس بطبب فى عسير[٣٦]، كذلك يشبه هذا الحال توجيه الإمام سعود بن عبد العزيز للشيخ محمد بن أحمد الحفظى : « بالبقاء فى عسير عند أميرها ... من أجل التعليم ، وإرشاد الناس »[٣٧]، ومع ذلك يمكن القول إنه : « إذا كان هذا جزءا من عمل علماء آل بكرى خارج مدينة رجال ألمع فإن مقامهم فى مدينتهم ، قد ازداد نشاطا حين كانت تضع الحرب أوزارها فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ومابعده ، إذ دلّ حال أولئك العلماء فى ظلال هذه اليقظة السلفية على نشاطهم التعليمى المستمر ، فقد كان أحمد بن عبد القادر الحفظى يتولى التدريس فى مسجد رجال ألمع ، وكان لإبراهيم بن أحمد الزمزمى مجالس للتدريس »[٣٨] فى بلدته رجال ألمع بتهامة عسير .

والحق أن أثر قيام الدولة السعودية الأولى ، وبسط نفوذها على هذه الأنحاء لم يقتصر على جانب التعليم فى بلاد عسير وحسب ، إنما امتد إلى بقية البلدان المجاورة مثل : المخلاف السليمانى ، والحجاز ، إذ كان العلماء حينما يغشون تلك البلدان يحملون معهم مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣٩]: « فى قواعد الإسلام والإيمان ، وتوحيد الربوبية ، والألوهية »[٤٠]، فضلا عن كون أولئك العلماء : يدفعون بها إلى بعض أشراف المخلاف السليمانى ، وعلمائه الذين : « أطربهم ذلك وبهرهم »[٤١]، وحينما كانت تحدد أوقات التدريس فى تلك الحلقات التعليمية بتهامة ، فإن الناس يعتادون العودة إليها فى : « وقت الضحى ، وبعد المغرب »[٤٢]. وذلك من أجل القراءة : « عليهم فى التوحيد »[٤٣]. فلقد أصبحت تلك الأنحاء – كما قال عاكش – « منهل وارد ، وبغية قاصد »[٤٤]، إذ : « عمرت المدارس ، وانتعش من المعارف كل دارس »[٤٥] ، وأصبح « التعليم فى كل مسجد »[٤٦] وتقرر للوافدين من العلماء ، والدارسين جرايات معلومة[٤٧]، ولعل من أشهر علماء المخلاف السليمانى تأثراً بهذا النهج السلفى : الوزير الحسن بن خالد الحازمى الذى وصفت أيامه بأنها : « عمرت بالعلوم المدارس »[٤٨].

أما أثر هذا النهج السلفى الذى سلكه علماء عسير ، وأمراؤها فى الحجاز حينما دخلوها سنة ١٢١٨ هـ/١٨٠٣ ، فقد تحقق حينما سعوا فى صبغ حلقات التعليم التى كانوا يعقدونها بصبغة

سلفية جادة ، فلقد قيل إن الناس : « حلقّوا على مؤلفات شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب : كتاب التوحيد فى حق الله على العبيد ، وفى كشف الشبهات وغيرها ... »[٤٩]، وقيل بأنه : « حصل بأسبابهم حلق الذكر ، والدّرس فى كتب التوحيد »[٥٠]، وقيل أيضا إن الناس : « عكفوا على الدرس فى مجالس التدريس ، واكتسبوا من المعارف مع كل عارف وجليس »[٥١]، وهذا جميعه يشير إلى نهضة سلفية شاملة ، لم تقتصر على بلاد عسير وحسب ، وإنما بسطها العلماء العسيرون فى : تهامة ، والحجاز حينما كانوا يستقرون فى تلك البلدان من أجل الدّعوة ، ونشر مبادئها بتوجيه من أئمة الدولة السعودية الأولى ، وذلك مايحسبه الباحث من ميادين التعليم السلفى الجاد الذى عرفته هذه الأنحاء فى ظلال هذه الدولة .

ثالثا : التأليـــف :

قد يحيط الباحث بوفرة النتاج الفكرى فى بعض بلدان عسير فى القرون الأخيرة الماضية ، وبخاصة فى بلدة رجال ألمع بتهامة عسير التى عرفت بصلة علمائها بعلماء : اليمن ، والمخلاف السليمانى ، والحجاز ، ولكونها شهدت حينذاك وفرة من الاتجاهات الدينية المختلفة ، وذلك الحال يختلف عن واقع التأليف فى عسير ، إذ منيت بلدان عسير الجبلية فى السراة بعزلة فكرية واضحة ، وبظروف اجتماعية متفاوتة ، فضلا عن مستواها العلمى المحدود فى تلك الفترة . ولم يتبدل هذا الواقع كله ، إلاّ فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، أو قبله بقليل . وذلك حينما ظهر الاتجاه السلفى فى ربوع عسير ، وأخذ أبناؤها يقبلون على تأييده ، ونشره فى ظلال هذه الدولة السعودية ، فلقد دفع علماء آل بكرى فى رجال ألمع ما أصاب بلادهم من آثار الغلو المذهبى ، وبخاصة مظاهر : التصوف ، والتشيع[٥٢] ونحوهما ، على حين بدأ علماء عسير فى جبال السراة يسهمون بشىء من نتاجهم الفكرى المحدود ، المتمثل فى : الحوليات التاريخية ، والرسائل ، وبعض المؤلفات الدينية المختصرة .

أما التأليف فى بلدة رجال ألمع فقد نهض نهضة فعلية جادة ، إذ كان لنصرة علماء آل بكرى للدولة السعودية الأولى أثر فى : يقظة التأليف ، ونهضته ، كما أن تأييد هؤلاء العلماء لمبادىء الدعوة الإصلاحية فى بلادهم ، قد ساعد على ايقاظ حركة التأليف ، حيث شرع : « أولئك العلماء يؤرخون لهذه الدّعوة السلفية ، ويشرحون مؤلفات علمائها ، كما شرعوا فى تبيان موقف علماء : تهامة ، واليمن فى مؤلفات مستقلة ، هذا إلى جانب إقبال هؤلاء العلماء على مكاتبة علماء نجد ، والإفادة منهم في مجال الشريعة الإسلامية »[٥٣]، ناهيك عن إسهامهم العلمي المعروف فى جانب ذم البدع ، وتطهير الاعتقاد ، إذ عُرف لهم نتاج ملموس فى هذا الميدان ، فلقد أخذ هؤلاء العلماء فى هذه الأنحاء يسعون فى جمع مؤلفات علماء الدعوة فى مكتباتهم ، ويحرصون على شرحها ، واحتذائها ، إذ هم جادون فى هذا الميدان ، ويؤكد هذا الحال عملهم فى فهارس كتبهم ، وبياناتها المعهودة ، هذا بالإضافة إلى إقبالهم على: جمع مؤلفات الحنابلة ورسائلهم المختلفة .

ولعلّ من أبرز مؤلفات آل بكرى العجيليين فى ميدان التاريخ فى هذا العهد : كتاب : « الظل الممدود فى الوقائع الحاصلة فى عهد ملوك آل سعود الأولين »[٥٤] لمحمد بن هادى ابن بكرى العجيلى ، والمرسوم فى غرة محرم ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥م . وكتاب : « نفح العود تكملة الظل الممدود »[٥٥]، و : « اللجام المكين ، والزمام المتين »[٥٦] لمحمد بن أحمد الحفظى ، ومن المؤلفات الأخرى فى ميدان العلوم الدينية كتاب : « التجريد فى شرح التوحيد »[٥٧] لعبد الهادى بن محمد بن عبد الهادى العجيلى الذى شرح فيه كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب ، ولم يقتصر شرح كتاب التوحيد على العجيلى وحسب ، وإنما شرحه غيره من علماء هذه المنطقة[٥٨]، فلقد عُرف علماء آل بكرى برغبتهم فى شرح مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبنيه . وكان الشيخ أحمد بن القادر الحفظى من أبرز علماء هذه الأسرة إسهاما فى ميدان التأليف ، إذ عرف له من تلك المؤلفات فى هذا العهد : كتابه فى خروج عرار[٥٩]، ومنظومته المعروفة بالقصيدة الحفظية فى الدّعوة المرجية ، والنفحة القدسية والتحفة الأنسية[٦٠].

ولقد كان لنصرة هؤلاء العلماء لهذا الاتجاه السياسى السلفى فى بلادهم أثر فى تعريف علماء اليمن وغيرهم بهذا الأمر ، إذ عرف لهؤلاء العلماء عدد من الرسائل[٦١] كما : « عدت مؤلفاتهم فى هذا المجال مصدراً حقيقا لمعرفة »[٦٢] هذا الحال . وكان العسيرون الآخرون فى جبال السراة يعتادون الاعتماد على إخوانهم العلماء برجال ألمع بتهامة عسير ، وذلك فى كثير من مظاهر التأليف ، مثل التدوين ، والكتابة ، والنسخ ، والتجليد ، فضلا عن : التعليم ، والقضاء ، ومع ذلك عُرف لهؤلاء الفقهاء العسيريين فى قبائلهم الجبلية شيء من النتاج الفكرى المحدود ، وبخاصة الوصايا ، والشروع ، والتعليقات[٦٣]، مثل : « وصية عبد الله اليامى لأحمد بن هادى »[٦٤]، هذا بالإضافة إلى الحوليات ، والمذكرات التاريخية المختصرة[٦٥] التى أخذ فيها فقهاء عسير يرصدون الأحداث ، ويتحدثون عنها بشىء من التركيز ، والاختصار[٦٦]، على الرغم من ضعف أسلوبها ، ونهجها العلمى ، ولم يقتصر هذا النتاج فى هذه الفترة على تلك المؤلفات المحدودة السابقة ، وإنما عرفت المؤلفات المختلفة فى هذا الجانب ، مثل : المؤلفات : اللغوية ، والدينية المختلفة[٦٧]، إذ ازدادت صلة هؤلاء العلماء بغيرهم ، واتسع واقعهم الفكري ، حيث زودت مكتباتهم بكل جديد ، وبرز فى محيطهم العلمى شيء من الاتجاهات المذهبية ، والسياسية الجديدة ، مما دعاهم إلى التأليف ، والنتاج ، كذلك عرفت جهودهم فى الميدان الأدبى عن طريق الدواوين الشعرية ، والرسائل النثرية المستقلة ، ولعلّ من أشهر تلك الآثار : ديوان آل الحفظى المعروف : « بالروض المرضى فى ديوان آل الحفظى »[٦٨] مما يعدّ من أبرز نتاج أدباء هذه المنطقة ، وعلمائها عبر هذه الفترة من تاريخ عسير ، إذ اشتمل على العديد من القصائد الشعرية التى قيلت فى ميدان الدّعوة السلفية بهذه الأنحاء ، وفى ظلال الدولة السعودية الأولى .

رابعا : الحسـبة :

يدرك الناظر فى حال الحسبة فى عسير أن رجالها كانوا يلاقون المشقة فى تنفيذ الأحكام الشرعية ، والدّعوة إلى الله ، وبخاصة علماء رجال ألمع بتهامة عسير الذين افتقدوا أسباب السلطة السياسية التى تؤازرهم ، وتحقق لهم تنفيذ أحكامهم الشرعية ، وتعلي من شأن الحسبة ، والدعوة إلى الله ، ولقد تبدّل هذا الحال حينما انضوت هذه المنطقة تحت لواء الدولة السعودية الأولى ، إذ أخذ علماؤها يصدعون بالحق ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، يؤيدهم فى ذلك أمراؤهم المحليون ، ومشايخهم ، فلقد ذكر محمد بن أحمد الحفظى أن محمدا وعبد الوهاب ابنى عامر المتحمى لما عادا من الدرعية سنة ١٢١٣ هـ/١٧٩٨م أخذا يأمران بالمعروف ، وينهيان عن المنكر ، إذ : « انتشر الإسلام بأسبابهما فى هذه الجهات »[٦٩]، ولقد أكد هذا القول محمد بن عبد الهادى العجيلى ، حين قال : إنهما حين عادا من الدّرعية فى ذلك العام نفسه : « انتشر الإسلام بأسبابهما[٧٠] فى هذه الجهات ، وأطلع الله رأس الدين على رغم أنوف المنافقين، والمنافقات ، وانقادت لأهل الإسلام الرّقاب الصعاب ... واعترفوا بالحق بعد أن زعموا أنهم يحسنون عملا ، واضمحلت الحجج الباطلة ، وتمزقت المواكب المتلاشية العاطلة . واستقرت الشريعة المحمدية ، وثبتت دعائم التوحيد فى البلاد العسيرية »[٧١]، ولما آلت الإمارة فى عسير إلى محمد بن عامر المتحمى : « أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر »[٧٢]، وقد سلك أخوه عبد الوهاب مسلكه حينما تولى إمارة عسير من بعده ، إذ نهض بجانب الحسبة ، وعمل على تحقيق مرامها ، فكان يصطحب معه العلماء فى جهاده ، وغزواته من أجل بسط لواء الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، فلقد ذكر العجيلى فى كتابه : « الظل الممدود » : أنه كان يلازم الأمير فى خيمته ، وأنه كان يعاونه فى تحقيق هذا الأمر ، إذ كان كما قال يدرس الناس ، ويذاكرهم : « فى المسائل الفقهية ، والمباحث الأصولية »[٧٣]، ويملى لهم : « فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم »[٧٤]. وكان محمد بن أحمد الحفظى يسلك هذا المنهج ، حينما كان يخرج مع الأمير للجهاد حينذاك[٧٥]، كما أنه عُرف للجند مرشد يتولى وعظهم وإرشادهم ، فلقد قال العجيلى : إن من أولئك المطاوعة المرشدين إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن بكرى ، الذى اعتاد : « المذاكرة للمجاهدين فى أحكام السفر ،ومايرخص منه الجمع ، والقصر ، ويملى عليهم الواردات فى فضل الجهاد من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية »[٧٦].

والحق أن الحال الدينى فى بلدان عسير يستدعى عندئذ العمل على ايقاظ واجب الحسبة في قرى هذه المنطقة وهجرها ، إذ ارتبط الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ارتباطا وثيقا بالمنهج السلفى لهذه الدّولة ، هذا إلى جانب محاولة نشر مؤلفات العلماء السلفيين بنجد بين صفوف العلماء ، وطلبة العلم ، مما ساعد على تهيئة الواقع الاجتماعى لقبول هذا الواجب الدينى ، بالإضافة إلى حرص ولاة الأمر فى الدّرعية حينذاك على توجيه : الدعاة ، والمحتسبين نحو عسير وبلدانها ، فلقد تعوّدوا : « إرسال الدعاة لتعليم الناس التوحيد عن طريق : الحلقات العلمية ،

والخطب ، والوعظ فى الأسواق والمساجد وغيرها »[٧٧]، ولقد تحقق هذا الحال من بعد لدى علماء آل بكرى بتهامة عسير ، مثل : أحمد بن عبد القادر الحفظى الذى : « عمل منذ اتصل بهذه الدّعوة فى نجد على نصرة الدين ، والدعوة إلى الله »[٧٨]، ولم ينحصر هذا الحال عند الحفظى وحسب ، وإنما أشبهه ابنه محمد بن أحمد الحفظى ، إذ قال الحسن بن أحمد عاكش إنه : « نشر لواء الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر »[٧٩]، وقد تحقق مثل هذا عند بقية علماء رجال ألمع وإخوانهم فقهاء عسير الذين سعوا فى تحقيق هذا المنهج السلفى فى بلدانهم ، فلقد لقيوا من لدن أمراء عسير : التشجيع ، والرعاية ، والتنفيذ ، إذ قيل : إنه انتصب جانب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر فى عسير عبر العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى ، فلقد كان أولئك الأمراء يلزمون مشايخ القبائل بمتابعة إرشاد الناس ، ووعظهم ،ومن ذلك – على سبيل المثال – إلزامهم لأحد مشايخ قحطان بجمع : « الناس على الصلاة فى وقتها »[٨٠]، وأن يسعى فى : « تطهير الأبدان من لوث الشرك »[٨١].

ولم يقتصر هذا العمل الجاد فى ميدان الحسبة على بلدان عسير وحسب ، وإنما امتد أثره إلى بلدان المخلاف السليمانى ، وماحولها ، فلقد كان لأمراء عسير فى ظلال هذه الدولة جهود ملموسة واضحة ، إذ قيل إنهم فى إحدى غزواتهم لأشراف المخلاف السليمانى فى تهامة ، قد وجهوا علماءهم العسيريين لتبيان : « أصول التوحيد ، ومايسره الله وسهله »[٨٢]، وأنهم حينما فتحوا اللحية بتهامة اليمن دعوا الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، إذ ظهرت فى تلك الأنحاء : « شعائر الإسلام ... وأقيمت الجمعة ، والجماعات »[٨٣]، فلقد قال أحد العلماء البكريين فى شأن هذه اليقظة الدينية : « وكل هذه الحسنات ، والبركات مكتوبة إن شاء الله فى صحائف : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والإمام عبد العزيز جزاهم الله خير الجزاء »[٨٤]، ولعلَّ من أبرز أُمراء عسير اهتماما برفع لواء الحسبة ، والدعوة إلى الله فى هذه الأنحاء الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمى ، والأمير طامى بن شعيب ، أما الأول فقد قيل : إنه لما أخضع بلدان تهامة لراية الدولة السعودية الأولى أخذ فى التأكيد على : « حضور الجماعات ، وحض الناس عليها ، وضرب المتخلفين عنها »[٨٥]، وقد عهد الثانى فى سنة ١٢٢٦ هـ/١٨١١م إلى بعث : « الشيخ العلامة عبد القادر بن أحمد إلى بادية عسير ، وقبائلها : يعظهم ، وفقههم فى الدين »[٨٦]، كما كان لهذا الفقيه نفسه : « جهود فى مجال الحسبة فى القنفذة ، وما حولها منذ عام ١٢٢٩ هـ »[٨٧]. وكان من نتائج هذا النهوض بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر أن أقبل أمراء تهامة على مؤازرة هذا الحال وتدعيمه ، فقد ذُكِر أن أشراف المخلاف السليمانى : « أمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر »[٨٨]، وأنهم أخذوا فى تحريم التنباك ، والنهى عنه[٨٩]، كما أنهم سعوا فى رفع شعار الحسبة ، والدعوة إلى الله فى جهاتهم[٩٠]، وكان الشريف حمود بن محمد ووزيره الحسن بن خالد الحازمى قد أسندا إلى الشريف حسين بن شبير[٩١]: « عهدة الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وتعليم الناس أمور دينهم ، فقام بذلك وسلك فى إرشاد الناس أحسن المسالك ، وباشر بنفسه الأمور وجعل من تحته طائفة من الفقهاء يمشون على الناس من

أهل القرى ... يعلمونهم ما أوجب الله عليهم من إفراده سبحانه بتوحيد العبادة ، ونفى غوائل الشرك ، وشرايط الصّلاة ، ومعرفة مقاديرالزكاة»[٩٢]، كما وجه الشريف حمود عندئذ بتفقد : « المتخلفين عن صلاة الجمعة »[٩٣]، وحضهم عليها ، وقد أشبه هذا الحال مافعله الوزير الحسن بن خالد الحازمى حينما ولى أمر عسير فى سنة ١٢٣٣ هـ ، إذ أرشد الناس إلى دينهم و :« بث فيهم النصائح الدينية »[٩٤]، ولذا يمكن القول : إن الحسبة قد نهضت فى بلاد عسير ، واستقام جانبها فى ظلال هذه الدولة ، وأنها قد أشبهت فى نشاطها هذا ما كان يجرى فى الدّرعية[٩٥].

خامسا : القضـــاء :

لقد انتعش القضاء فى هذا العهد ، واستقام جانبه ، إذ نال اهتمام الحكام السعوديين ، ورعايتهم ، ولقى من لدن الأمراء المحليين فى عسير العناية ، والاهتمام ، فلقد كان أولئك الولاة السعوديون فى نجد يحرصون على توجيه القضاة من قبلهم نحو هذه المنطقة ، وربما أبقوا الكثير من قضاة عسير فى وظائفهم ، إذ : « كان أغلب قضاة عسير من العسيريين ، ومن علماء آل بكرى برجال ألمع »[٩٦]، ومما يؤكد هذا الاهتمام ماذكره ابن بشر ، حين قال : بأن الحكام السعوديين حينذاك كانوا يبعثون إلى هذه النواحى قاضيا كل سنة ، ثم يستبدلونه بآخر[٩٧]، ومن أشهر قضاة عسير فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى القاضى : عثمان بن عبد الجبار[٩٨] (... ـــ ١٢٤٢هـ) و : « عبد الهادى بن بكرى ، ومحمد بن أحمد الحفظى ، ومحمد بن موسى بن أحمد[٩٩] »[١٠٠] وأحمد بن عبد القادر الحفظى ، ومحمد بن سند الودعانى[١٠١] ومحمد بن عبد الهادى ، و : « عبد الرحمن بن هبّاد الذى وصفه محمد بن سعد البركى بأنه قاضى بلاد غامد فى العهد السعودى الأولى ، وبأنه عرف ببراعته فى القضاء »[١٠٢]، فلقد قيل إن : « الوثائق التى حكم بموجبها تدل على سعة علمه ، ومقدرته الفقهية »[١٠٣]، ويمكن يضاف إلى هؤلاء القضاة أمثالهم القضاة من علماء : آل النعمى ، وآل زهر ، والفقهاء بعسير ممن عرفوا بأثرهم العلمى ومساهمتهم الفعلية فى ميدان القضاء بقبائل عسير بجبال السراة .

ويتبين للباحث فى تاريخ القضاء بعسير عبر هذه الفترة مدى تحقيق الدقة فى الأحكام القضائية ، ووضوحها ، إذ يبدو حرص ولاة الأمر السعوديين على هذا النهج ، وتأكيدهم عليه ، فلقد اقتدى أمراء عسير ، وقضاتها بهذا الحال ، إذ : « كانوا يرجعون فى أحكام القضاة المختلفة إلى علماء نجد »[١٠٤]، ويقبلون مايرد إليهم من جهتهم ، فكان أولئك العلماء النجديون يعتادون توجيه النصح لقضاة هذه المنطقة ، ويحذرونهم الزلل فى : الفتيا ، والأحكام الشرعية[١٠٥]. ويدل على هذا القول ماذكره الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فى إحدى رسائله التى ردّ بها على سؤال بعث به إليه الأمير : عبد الوهاب بن عامر المتحمى ، إذ قال : « فأنتم اذكروا لابن عبد الهادى كلامنا ، ولايخالف ، ويهون فى فتياه »[١٠٦]، وقوله فى رسالة

أخرى : « إن ماقال به القاضى محمد بن عبد الهادى عن التلفظ بالنية عند الصلاة »[١٠٧]: « خطأ وجهالة »[١٠٨]، ويظهر فى هذه الأقوال صلة علماء هذه المنطقة بإخوانهم العلماء فى نجد ، وحسن التناصح بينهم ، إذ لم يأت هذا التوجيه إلا عن قناعة وإدراك بقبوله ، والإفادة منه ، وربما كان للوضع المذهبى أثر فى هذا الواقع .

ومن الواضح أن الرغبة فى إقامة حدود الشريعة من لدن ولاة الأمر فى عسير قد تحققت فى هذه الأثناء إذ أصاب حال الشريعة من قبل شيء من ، التساهل ، والضعف ، فلقد ذكر محمد ابن أحمد العقيلى أن سنة ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥م : « تعد بداية لإقامة الحدود »[١٠٩]، وتطبيقها ، وبخاصة : « قطع يد السارق ، وقتل القاتل وجلد الزانى المحصن »[١١٠]، وقد أكد العقيلى رأيه هذا بقوله : « إن تسجيل مؤرخى ذلك العهد لها دليل على عدم إقامتها قبل ذلك التأريخ »[١١١]، ولعلّ هذه اليقظة التى أصابت بلدان تهامة ، وعسير بعد انضمام بلدانها إلى الدولة السعودية الأولى ، قد أتت نتيجة لظهور هذا الاتجاه السلفى الجديد ، وتحقيقا لنهج ولاة الأمر القائمين على هذه الدولة .

ويتضح للناظر فى واقع القضاء فى هذا العهد أن العلماء بعسير قد بدأوا يأخذون بآراء الحنابلة فى أحكامهم القضائية ، إذ نجد : « أن علماء رجال ألمع قد بدأوا منذ العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى ، يفيدون من هذا المذهب الدينى ، ويحرصون على جمع كتب علمائه ، وبخاصة : ابن تيمية ، وابن القيم وغيرهما ، وقد دل على ذلك استناد أحد علماء آل الحفظى برجال ألمع على بعض كتب الحنابلة وغيرها فى حكم شرعى أصدره فى إحدى القضايا الشرعية فى تلك الفترة »[١١٢]. ومما يزيد فى وضوح هذه اليقظة الشرعية فى ميدان القضاء بعسير كون القضاة فى نجد يؤيدون أحكام إخوانهم القضاة فى عسير ويقرونها ، فلقد كان الأهلون بعسير أحيانا يستأنفون الأحكام الشرعية الصادرة لهم من قضاة بلادهم لدى علماء الدّرعية فى نجد فى ذلك العهد ، وذلك كما فعل أحد مواطنى بلاد غامد حينذاك : « فقد ذكر محمد سعد البركى أن أحد الأهلين ببلجرشى من غامد ، قد رحل إلى نجد فى الثلث الأول

من القرن الثالث عشر الهجرى من أجل اطلاع العلماء فى الدّرعية على حكم القاضى عبد الرحمن بن هبّاد الذى قضى به عليه . وقد ذكر البركى أن علماء الدرعية أقروا حكم هذا القاضى ، وأيدوه ، مما دعا هذا المتقاضى إلى إرسال مثل مشهور لازال ساريا — كما قال البركى — فى بلاد غامد حتى اليوم »[١١٣]، إذ قال هذا الرجل : « الماء مخارم منّا إلى الدّرعية »[١١٤] يعنى بذلك أن الحكم الشرعى واحد فى بلاد غامد وفى الدّرعية[١١٥]، وهذا كله يشير إلى يقظةٍ غير عادية فى ميدان القضاء ببلاد عسير فى ظلال الدولة السعودية الأولى .

هوامش الفصل الثانى وتعليقاته :

(١) من قرية الهملة ببلاد خثعم ، تلقى تعليمه على يد الشيخ على بن صالح الغامدى ، قال عنه محمد بن أحمد الحفظى ، وقد مرّ به فى خثعم :

لقـد منَّ مولانـا الإلـه بنعمـة تعادل لطيب العمر من حسنها عندي

وذاك اتفـاق بالشريـف الـذى له من العلـم سهـم وافـر أحمد الجدي

انظر : « الحياة الفكرية والأدبية » للباحث : ٥٦ .

(٢) من القضاة العلماء ببلاد خثعم . كان حيا عام ١١٩٦ هـ ، له مذاكرات علمية مع حجاج اليمن الوافدين على بلاده ، وله قصيدة فى رثاء حسين بن مهدي الكبسى .
انظر شيئا من أخباره فى كتاب : « درر نحور العين » للطف الله جحاف ورقة : ١١٠ ، وانظر كتاب : « أثر الدعوة » للباحث : ٣٠ ، ٣١ .

(٣) من أسرة آل النعمى العلمية الشهيرة ، هاجرت أسرته إلى عسير ، واستقرت بالعكاس ، انظر شيئا من أخباره فى كتاب : « الحياة الفكرية والأدبية » للباحث : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) « عبد الله بن سرور اليامى الهمدانى ، من أبرز علماء عسير فى هذه الفترة ، أيد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومال إليها ، ناهض أحمد بن إدريس فى تهامة من أجل تصوفه . كان من حفاظ كتاب الله ، ومن الذين أخذوا العلم على بعض علماء تهامة ، من أمثال : الحسن بن خالد الحازمى ، له وصية مشهورة أوصى بها أحمد بن هادى » ، « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » : ١٩ ، ٤٥ ، انظر كتاب : « أثر الدعوة » : ١٣١ ، « وفهارس كتب آل الحفظى المخطوطة » .

(٥) من أهالى قرية الهملة بغامد ، قيل : إنه سجن فى الدِّرعية فى عهد الإمام محمد بن سعود (... ـــ ١١٧٩ هـ) . مقابلة شخصية مع صالح بن محمد بن صالح فى عام ١٣٩٩ هـ .

(٦) من قضاة بلاد غامد فى العهد السعودى الأول ، وصف ببراعته فى القضاء ، انظر : ماكتبه محمد بن سعد البركى عنه فى نشرته : « بلجرشى فى سطور » : ١١ .

(٧) هو : « إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن بكرى بن محمد ، يلقب بالزمزمى ، ولد فى سنة ١١٩٩ هـ/١٧٨٤ م بقرية رجَال ، تلقى تعليمه على يد أبيه : أحمد بن عبد القادر الحفظى ، كما تعلم على يد أخيه محمد بن أحمد الحفظى ، رحل فى سبيل العلم إلى بلدة أبى عريش بالمخلاف السليمانى ، فأخذ عن الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدى (١١٧٤ ـــ ١٢٢١ هـ) ، وحين عاد إلى وطنه برجال ألمع سعى فى نشر العلم ، وأقبل عليه الدارسون ، وطلبة العلم ، ولكنه كان يميل إلى : العزلة ، والخمول توفى سنة

١٢٥٧ هـ/١٧٤١م » ، « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » : ٢٣ ، ٤٩ . انظر ترجمته ، وأخباره فى : « نيل الوطر » لزبارة ، و : « حدائق الزهر » لعاكش ، و : « نفحات من عسير » لمحمد بن إبراهيم الحفظى ، و : « رسالتا ابن مجثل ، والحفظى فى حال أحمد بن إدريس » للباحث ، مجلة العرب : ج : ١ ، س : ٢٣ (رجب وشعبان ١٤٠٨ هـ) : ٦٥ .

(٨) عبد الهادى بن محمد بن عبد الهادى بن بكرى العجيلى ، من مؤلفاته : كتاب التجريد فى شرح التوحيد ، انظر « قمع المتجرى على أولاد الشيخ بكرى » لعاكش و : « نسب الفقهاء آل عجيل » لعبد الرحمن الحفظى ، و : « أثر الدعوة » للباحث .

(٩) إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن بكرى العجيلى ، انظر : المصادر السابقة .

(١٠) إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن بكرى العجيلى ، انظر : المصادر السابقة .

(١١) عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن بكرى ، انظر : المصادر السابقة .

(١٢) « عبد الله بن على بن عبد الله العمودى البكرى الصديقى العريشى ، ولد عام ١٢٧٨ هـ/١٨٦١م ، تلقى تعليمه الأولى بأبى عريش ، ثم رحل فى سبيل العلم إلى : زبيد ، والحديدة ، وبيت الفقيه ، وتعز ، وصنعاء ، تولى القضاء فى العهد الإدريسى ، ثم فى العهد السعودى عمّر طويلا ، وتوفى عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٧م له حلقة تعليمية معروفة ، وله عدد من المؤلفات المخطوطة ، أهمها تاريخه : اللامع اليمانى ... » ، « المفقود من شعر على بن محمد السنوسى ، تحقيق عبد الله أبو داهش : ٣٠ ، انظر النبذة التى أعدها ابنه إبراهيم بن عبد الله العمودى .

(١٣) عبد الله العمودى ، « من مجاميعه المخطوطة » ، غير مرقم الأورق .

(١٤) المصدر نفسه .

(١٥) هكذا فى الأصل .

(١٦) عبد الله العمودى ، مجموعة السابق .

(١٧) انظر ترجمتهما فى : « روضة الناضرين » لمحمد بن عثمان ، و « علماء نجد خلال ستة قرون » للبسام و : « تاريخ نجد » لابن بشر .

(١٨) ٥٤٢/٤ .

(١٩) هو : حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر الحنبلى . انظر ترجمته فى : « الأعلام » للزركلى : ٢٧٣/٢ ، وقد ورد فى : « بيان كتب إبراهيم الزمزمى » القول الآتى : « مسائل إلى : آل الشيخ ، وحمد بن ناصر وأجوبتها » .

(٢٠) ٥٩٢/٤ .

(٢١) ٥٤٥/٤ .

(٢٢) من ذلك « جواب رسالة من سعيد بن حجي الحنبلى النّجدى إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظى الشافعى التهامى » مخطوط ورقة : ١٨٠ ، وقد قيل فى شأن الشيخ ابن حجى إنه : « أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتولى القضاء فى حوطة بنى تميم ، وفى الحريق فى عهد الإمام سعود بن عبد العزيز ، وابنه عبد الله ، وممن أخذ عنه : الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، وراشد بن هويد توفى سنة ١٢٢٩ هـ » ، « أثر الدعوة » للباحث : ١٠١ ، قال عنه ابن بشر بأنه : « الشيخ العالم ، قاضى : حوطة الجنوب ، والحريق » ، « عنوان المجد » : ١٩١/١ ، ٣٤١ .

(٢٣) عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين (١١٩٤ ـــ ١٢٨٢ هـ) ، انظر : « روضة الناظرين » لمحمد بن عثمان ، و : « علماء نجد خلال ستة قرون » للبسام .

(٢٤) انظر ـــ على سبيل المثال ـــ كتاب : « أثر الدعوة » للباحث : ١٥٢ ، و « الظل الممدود » : ٢٣ .

(٢٥) « عنوان المجد » : ١٨٦/١ .

(٢٦) محمد بن هادى بن بكرى ، كتابه السابق : ٢٣ .

(٢٧) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ١٥٢ .

(٢٨) المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٢٩) المصدر نفسه : ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٣٠) المصدر نفسه : ١٥٣ ، انظر كتاب : « درر نحور الحور العين » : ورقة ٢٦٥ .

(٣١) « نفح العود فى الظل الممدود » ورقة : ٤ .

(٣٢) المصدر نفسه ، ورقة : ٦ .

(٣٣) انظر هذا الكتاب ص :

(٣٤) عبد الله أبو داهش ، « الحياة الفكرية والأدبية » : ٣٧ .

(٣٥) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ١٥٦ .

(٣٦) رسالة خطية توجد فى مكتبة الحسن بن على الحفظى رحمه الله .

(٣٧) رسالة خطية توجد لدى الباحث .

(٣٨) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٥٨ .

(٣٩) انظر ترجمته فى كتاب : « الأعلام » : ٢٥٧/٦ ، وكتاب : « محمد بن عبد الوهاب

حياته وفكره » لعبد الله بن عثيمين .

(٤٠) عبد الرحمن بن أحمد البهكلى ، كتابه السابق : ١٥٩ .

(٤١) حولية مخطوطة لأحد علماء آل الحفظى البكريين ، انظر كتاب : « أثر الدعوة » للباحث : ٥٩ .

(٤٢) لطف الله جحاف ، كتابه السابق : ٤٦٣ .

(٤٣) المصدر نفسه : ٤٦٣ .

(٤٤) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » : ١٢٥ .

(٤٥) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » : ٣٨ .

(٤٦) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » : ٧٠ .

(٤٧) الحسن بن أحمد عاكش ، « حدائق الزهر » : ١٩ .

(٤٨) الحسن بن أحمد عاكش ، « الديباج الخسروانى » : ١٢٤ .

(٤٩) محمد بن هادى بن بكرى ، كتابه السابق : ٣٠ .

(٥٠) المصدر نفسه : ٣١ .

(٥١) المصدر نفسه : ٤١ .

(٥٢) انظر كتاب : « أثر الدعوة » للباحث : ١١٠ ، ١١٨ .

(٥٣) المصدر نفسه .

(٥٤) حقق هذا الكتاب عبد الله أبو داهش سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٥٥) يوجد أصل هذا المؤلف لدى : عبد القادر بن على بن بكرى الحفظى ، بأبها .

(٥٦) حقّقه عبد الله أبو داهش شنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٥٧) توجد نسخة مخطوطة منه لدى عمر غرامة العمروى بالرياض ، وأخرى لدى على (أبو زيد) الحازمى بضمد ، وثالثة فى المكتبة السعودية بالرياض .

(٥٨) رأيت شيئا منها فى مجموع مخطوط لدى عبد الرحمن الزميلى بشوحط من عسير .

(٥٩) ورد ذكرها فى : بيان كتب علماء آل الحفظى الموقوفة .

(٦٠) انظر : « نفحات من عسير » لمحمد بن إبراهيم الحفظى .

(٦١) وبخاصة تلك الرسائل المستقلة التى كان يبعثها علماء آل بكرى لإخوانهم العلماء فى : المخلاف السليمانى ، واليمن ، والحجاز ، ونجد .

(٦٢) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ١٣٨ .

(٦٣) انظر كتاب : « الحياة الفكرية والأدبية » ، و « أثر الدعوة » للباحث .
(٦٤) فهرس كتب آل الحفظى البكريين .
(٦٥) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٤٠ ، ١٤١ .
(٦٦) مثل حولية أحد مؤرخى غامد . انظر : المصدر السابق : ١٤١ .
(٦٧) انظر كتاب « الحياة الفكرية والأدبية » للباحث .
(٦٨) محمد بن إبراهيم الحفظى ، كتابه السابق : ١٤ .
(٦٩) محمد بن أحمد الحفظى ، « نفح العود فى الظل الممدود » : ٢ .
(٧٠) فى الأصل : « بأسبابهم » .
(٧١) كتابه السابق : ٢٣ .
(٧٢) المصدر نفسه : ٢٣ .
(٧٣) ٢٤ .
(٧٤) ٢٤ .
(٧٥) كتابه السابق : ٣ .
(٧٦) المصدر نفسه : ٩ .
(٧٧) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ١٧١ .
(٧٨) المصدر نفسه : ١٧١ .
(٧٩) الحسن بن أحمد عاكش ، « عقود الدرر » : ١٠٥ .
(٨٠) لطف الله جحاف ، كتابه السابق : ٢٦٨ .
(٨١) المصدر نفسه : ٢٦٨ .
(٨٢) وثيقه مخطوطة لدى الباحث .
(٨٣) الوثيقة نفسها .
(٨٤) الوثيقة نفسها ، وقد أراد بقوله « الإمام عبد العزيز » : عبد العزيز بن محمد ابن سعود .
(٨٥) لطف الله جحاف ، كتابه السابق : ٣٢٦ .
(٨٦) عبد الله بن على مسفر ، « أخبار عسير » . ٦٧ .
(٨٧) محمد بن إبراهيم الحفظى ، كتابه السابق : ١٢٠ .
(٨٨) محمد بن هادى بن بكرى العجيلى ، كتابه السابق : ٢٩ .

(٨٩) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، كتابه السابق : ١١٣ .

(٩٠) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٩١) انظر ترجمته فى كتاب : « عقود الدرر » لعاكش .

(٩٢) المصدر نفسه : ٤٠ ، ٤١ .

(٩٣) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٧٧ .

(٩٤) هاشم سعيد النعمى ، كتابه السابق : ١٦٥ .

(٩٥) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ١٧٧ .

(٩٦) المصدر نفسه : ١٨٨ .

(٩٧) كتابه السابق : ٢٧٩/١ ، ٣٦٤ .

(٩٨) المصدر نفسه : ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٩٩) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدى من مصادر .

(١٠٠) هاشم بن سعيد النعمى ، كتابه السابق : ١٣٣ .

(١٠١) هو : محمد بن سند بن على بن عبد الله بن فطاى الودعانى الدوسرى ، انظر المصدر السابق : ١٣٣ ، و : « الدرر السنية فى الأجوبة النجدية » لعبد الرحمن بن قاسم العاصمى : ٤٢ .

(١٠٢) « بلجرشى فى سطور » : ١١ .

(١٠٣) المصدر نفسه : ١١ .

(١٠٤) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٩١ .

(١٠٥) المصدر نفسه : ١٩١ .

(١٠٦) « الرسائل والمسائل النجدية » : ٣١١/١ .

(١٠٧) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٩١ .

(١٠٨) « الرسائل والمسائل النجدية » : ٣١١/١ .

(١٠٩) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٩٢ ، انظر : « نفخ العود » للبهكلى ، و « تاريخ المخلاف السليمانى » للعقيلى : ٤٦١/١ .

(١١٠) محمد بن أحمد العقيل ، « كتابه السابق » : ٤٦١/١ .

(١١١) المصدر نفسه : ٤٦١/١ .

(١١٢) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٩٣ . ويدل على هذا تلك الوثيقة الخطية التى تحوى حكما شرعيا لأحد علماء آل الحفظى فى عام ١٢١٨ هـ/١٨٠٣م فى عهد

الأمير عبد الوهاب المتحمى .

(١١٣)عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ١٩٤ .

(١١٤)المصدر نفسه : ١٩٤ .

(١١٥)المصدر نفسه : ١٩٤ .

● ●●

الفصل الثالث
حياتها الأدبية
(١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ)

الفصل الثالث
حياتها الأدبية
(١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ)

أولا : أدباؤها :

يلمس الناظر فى واقع الحيادة الأدبية بعسير فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى انتعاش هذه الحياة ، ويقظتها ، إذ تهيأ لها من أسباب النهضة مامكّن لها بتلك الصورة ، فلقد كانت من قبل تحيا حياة محدودة ، وبخاصة فى جبال السراة بعسير . ولمّا أخذت الدولة السعودية الأولى تبسط نفوذها فى هذه الأنحاء ، وتمكّن لذلك الاتجاه السلفى الذى دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ الأدب ينتعش فى ميدانه ، وينهض فى جانبه ، إذ نبه هذا الاتجاه : الشعراء ، والكتاب ، وجعلهم يصرفون مواهبهم ، ومشاركاتهم نحو هذا الواقع الجديد ، فهم يومئذ حريون بالمشاركة فى تصوير : الحال السياسى ، والدينى ، والاجتماعى ، ومايطلبه هذا الوضع من المضامين المعنوية المهمة ، وإذا كان قد وجد شيء من هذه الأسباب لدى الشعراء فى جبال السراة من عسير فإنه يكاد يطغى هذا الواقع على نتاج شعراء بلدة رجال ألمع بتهامة عسير ، حيث توجد أسرة آل بكرى فيها ، فالحق أن توجه شعراء تلك الأسرة نحو نصرة الدين ، والدعوة إليه ، وتأييد ولاة أمورهم ، والتعبير عن واقعهم السياسى الجديد ، قد أنعش ذلك الأدب ، وزاد فى نشاطه ، وجعله ينفض عنه آثار التقليد التى اكتحل بها حينذاك ، وربما كان للظروف : السياسية ، والمذهبية التى اعترضت هذا الاتجاه أثر فى وفرة هذا النتاج الأدبى ، ناهيك عن أثر خروج الأدباء من مواطنهم ، واستقرارهم فى مراكز السلطة السياسية عندئذ ، فضلا عن خروج بعض أولئك الأدباء الدعاة الذين تعودوا الخروج من بلدانهم نحو البلاد المجاورة لهم فى أجل الدعوة والإرشاد . وكان ذلك كله يفضى إلى أحاسيس داخلية قد تؤثر بقدر على نتاج الأدباء ، والتعبير عن تجاربهم الخاصة ، إذ ربما شدهم الحنين ، وأتعبهم الوجد . وذلك أيضا ما تحقق عند إخوانهم الشعراء المنفيين الذين أخرجوا من ديارهم كرها من : أجل التأييد السياسى ، أو الميل المذهبى لهذا الوضع السياسى الجديد ، ولن يهمل الباحث فى معرض حديثه عن الأدباء أثر اتصالهم الأدبى ببلدان الجزيرة العربية الأخرى ، إذ ساعد هذا الوضع السياسى الجديد لبلادهم على التعرف على نتاج أخوانهم الأدباء فى جزيرة العرب عندئذ سواء كان ذلك فى ميدان : النثر ، أو الشعر .

ولعلّ مايلحظه الباحث فى تأريخ الأدب بهذه المنطقة عبر هذه الفترة أن معظم أدبائه كانوا من العلماء الفقهاء المعروفين ، وأن حال الأدب عندئذ يمتزج بواقع الحياة الدينية ، إذ الأدباء عندئذ هم الفقهاء طلاب العلم المعروفون بوجهتهم الإسلامية الصادقة ، وذلك مايدعو إلى عدم الفصل بين الفئتين ، وليس هذا الحال متفردا فى تاريخ أدب عسير وحسب ، وإنما هو

شامل لتأريخ الأدب فى جزيرة العرب حينذاك ، إذ يكاد هذا النتاج الأدبى لايرتبط بموهبة أدبية ، وإنما يصدر عن مقدرة نظمية ، وثقافة لغوية دينية ، ومما يميز أدب عسير عندئذ : « أن معظم المشاركين فى حركته كانوا من العلماء والأمراء ، وأنهم كانوا لايقدمون على نظمه إلاّ حينما يكون هنالك حافز من وصف لمعركة حربية أو تصوير لمأساة شخصية »[1]، ولعل من أبرز أدباء هذه المنطقة : شعراء آل المتحمى الأمراء[2] فى جبال السّراة ، وبعض قضاتهم من آل النعمى[3]، وغيرهم ، كما أن من أشهر أدباء تهامة عسير : علماء آل بكرى العجيليين ، ومنهم الحفظيون[4]. أما أدباء عسير فى جبال السراة فمنهم : عبد الله بن محمد النعمى[5]، ومحمد ابن أحمد المتحمى[6]، وابنه مداوي بن محمد بن أحمد المتحمى[7] الذى قال فيه محمد عمر رفيع فى كتابه : « فى ربوع عسير » : « ومما وقفت عليه عند بعض الحفاظية من سكان قرية رُجَال قصيدة منسوبة لمداوي بن محمد بن أحمد المتحمى ، ، ويعرف بأبى دواس بعث بها من مصر أثناء أساره[8] فيها إلى العلامة الشيخ إبراهيم الحفظى الزمزمى[9] يتشوق إليه وإلى عسير ، ويصف فيها بعض حوادثه السابقة ، مما يدل على أن القوم كانوا على طرف من المعارف والإلمام بالأدب ، وعلوم العربية فى وقت كان الشعر فى حواضر كثير من الأقاليم أبعد مايكون عن الجزالة ، وجمال الأسلوب »[10].

أما أدباء تهامة عسير فهم كثيرون قد لايحاط بذكرهم فى هذا المقام ، ومنهم : آل الحفظى الذين يقول فيهم عبد الله بن على بن حميد[11]: « قد اطلعت على ديوان ضخم عنوانه : « الروض المرضى فى ديوان آل الحفظى »[12] يضم بين دفتيه مايدل على علو كعبهم ، وتضلعهم فى فنون العلم ،وغيرتهم على الدين ، وحرصهم على الأخذ بكتاب الله ، وسنة رسوله ، ومناصرتهم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومؤازرتهم لآل سعود ممثلين فى حكام هذا الإقليم من آل المتحمى ... »[13] ولعل من أشهرهم : أحمد بن عبد القادر الحفظى (١١٤٥ ــ ١١٣٣هـ) ، ومحمد بن أحمد الحفظى (١١٧٨ ــ ١٢٣٧هـ) ، وإبراهيم ابن أحمد الزمزمى (١١٩٩ ــ ١٢٥٧هـ) ، إلى جانب إخوانهم الشعراء من آل بكرى ، مثل : هادى بن بكرى ، ومحمد بن عبد الهادى بن بكرى العجيلى[14] وغيرهما ، من أدباء هذه الأسرة العلمية المشهورة التى يقول فيها أحد أبنائها : إن أسلافه كانوا يقرضون الشعر ، وينظمونه ، ولما ظهرت الدولة السعودية فى بلادهم أيدوها ونصروها بالحق ، وامتدحوا القائمين عليها ، وعارضوا شعراءها[15]، إذ كانوا على صلة بنتاج إخوانهم الشعراء فى نجد ، وما يصل إليهم منهم من أنواع أدبية مختلفة ، ولعل ماضمّه كتابا : « نفحات من عسير »[16]، و : « شعاع الراحلين »[17] من قصائد شعرية وافرة ، ليدل على مكانة هذه الأسرة ومنزلتها الأدبية ، إذ يعد هذان المجموعان ممن حفظ تراث هذه المنطقة فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ومابعده .

ثانيا : الشعـــر :

يدرك الباحث فى شعر عسير فى تلك الفترة أن نتاج شعرائه عندئذ قد انصرف نحو التعبير عن واقع هذه الأنحاء : الاجتماعى ، والسياسى ، والدينى ، إذ وظّف أولئك الشعراء شعرهم نحو الاتجاه السلفى الذى ظهر فى بلادهم ، حيث أخذوا يعبرون عن مظاهر الصراع : المذهبى ، والسياسى الذى ظهر فى ميدان هذا الاتجاه ، فلقد تحدث هؤلاء الشعراء عن أسباب ذلك الصراع ، وماجرى فى ميدانه من حروب ، كذا صرفوا شيئا من شعرهم نحو الحديث عن مظاهر ذلك الصراع المذهبى القائم عندئذ مما لوّن شعرهم بشىء من ملامح الشعر الدينى ، ولم يهمل الشعراء عندئذ مكانة : آئمتهم ، وأمرائهم ، ولاعلمائهم ، وفقهائهم ، فهم يمدحون القائمين منهم ، ويرثون من مات أيضا . وكان أولئك الشعراء على صلة وطيدة بإخوانهم فى

نجد . مما أوجد شعرا إخوانيا صادقا . ولم يخل نتاج أولئك الشعراء فى عسير عبر هذه الفترة من الشعر الذاتى الصادق الذى حمل أحاسيس الشعراء ، وعبّر عن آلامهم ، إذ عُرِف منه شىء فى هذا الجانب ، وبخاصة فى ميدان الحنين ، حينما يطلب أولئك الشعراء العلم خارج بلادهم ، أو عندما يطردون من ديارهم ظلما وعدوانا[١٨]، لذا يمكن القول : إن الشعر المعهود لهؤلاء الشعراء العسيريين فى هذه الفترة ، قد مثّل حياة الناس فى هذه الأنحاء ، وعبّر عن واقعهم ، واستطاع أن يعبر عن أحاسيس أولئك الشعراء ومشاعرهم النفسية ، وأن يصور تجاربهم الذاتية بوضوح ، ولذلك يتبين أن هذا الشعر قد ازدهر ونهض عن ذى قبل ، إذ تهيأ له من الأسباب ، مامكّنه من هذا الحال .

ويأتى شعر عسير فى جبال السراة أقل منزلة من الشعر فى رجال ألمع ، وذلك للظروف الفكرية التى تتصف بها الحياة الأدبية فى قبائل عسير الجبلية ، ولوجود أسرة آل بكرى فى رجال ألمع ، فالواقع أن الشعر الرائج المعهود فى جبال السراة ، هو الشعر العامى الملحون الذى اتصف باستيعابه لمعانى الحياة الاجتماعية ، والقبلية وغيرها ، إذ لم تخل قبيلة فى هذه الأنحاء من شاعر عامي[١٩]، شأن قبائل الجزيرة العربية الأخرى ، ومع ذلك يمكن للناظر فى تاريخ الأدب بهذه المنطقة أن يقول بوجود شىء من الشعر الفصيح المحدود ، ولكنّه لايرقى إلى منزلة الشعر المعروف من بعد ظهور هذه الدعوة الإصلاحية ، وانضواء هذه البلاد تحت راية الدولة السعودية الأولى ، إذ أخذ فقهاء هذه البلاد وشعراؤها الأمراء فى التعبير عن واقعهم الجديد ، فالحق أن الشعر فى عسير : « قد استطاع أن يصور : القضايا السياسية ، والاجتماعية بصدق ، وأن يظهر الملامح الذاتية عند الشعراء ، كما أنه قد حافظ على شىء من نهج القصيدة العربية القديمة »[٢٠]، ومن أولئك الشعراء : عبد الله بن محمد النعمى الذى قال فى وصف معركة السّعدية القائمة حينذاك بين أمير عسير عبد الوهاب المتحمى ، وشريف الحجاز غالب ابن مساعد[٢١] فى عام ١٢١٨ هـ/١٨٠٣ م :

لَكَ الحَمْدُ والنَّعْمَــاءُ يامَالِكَ الأَمْرِ ... فَكَمْ لك مِنْ فَضْلٍ وَكَمْ لَكَ مِنْ شُكْرِ
حَبَانَا وأَعْطَانَا الَّذِي فَوْقَ سُؤْلِنَــا ... وأَيْدَنَا بالــنَّصْرِ فِي البَــرِّ والْبَحْــرِ
وَيَــوْم لقانـــا غَالِب[٢٢] بِجُنـــودِهِ ... يَجر مدافع عَلَىَ عَجَــلٍ تَجْــرِي
ويقدمُ جَمْعَ الخَيْلِ منَّا ابنُ عَامرٍ[٢٣] ... ويطأ عَجَاجَ الْمَوْتِ وطاً عَلَىَ المُهْرِ[٢٤]

« وتأتى قيمة هذه الأبيات ـــ رغم القصور فى أداتها الشعرية ـــ فى الإشارات التأريخية التى اشتملت عليها هذه القصيدة ، وما كانت عليه الجزيرة العربية من الفرقة ، والخلاف ، فقد أشار الشاعر إلى أعداء الدّعوة السلفية الذين لاينفكون يقاتلون : دعاتها ، والقائمين على نصرتها »[٢٥] .

وإذا كان هذا الشعر قد تعرض لوصف المعارك ، فإنه من بعد قد نقل أحاسيس الشعراء ، وعبّر عن آلامهم ، وبخاصة وهم فى المنفى خارج بلادهم ، إذ لقى أمراء عسير عندئذ شيئاً من عنت الترك ، وأشياعهم المصريين ، ومنهم الأمير محمد بن أحمد المتحمى الذى أخرج من عسير كرها إلى مصر ، حيث طفق ينشىء القصائد العذاب ذات الملامح الذاتية الحزينة ، إذ كان قبل هذا يعيش حياة آمنة مطمئنة ، قوامها حماية الدين ، وإصلاح العقيدة ، إذ يقول :

سَقَــى الله أَوْطَانَـــاً تَحِــفُّ بِتَهْلَــلٍ ... وَجَـادَ عَلَيْهَــا هَاطِــلُ الْمُتَرَاكِـــمِ
منَـازل حلتّهــا مغيــد وعلكــــم ... ومـــالك والأَحْلاَف من عَهْــد آدم
إذَا جئتـــم الــوَادِي المنيــعَ بتيَّــةٍ ... فَعُوجـوا صُدُورَ الْيَعْمُلاتِ الرَّوازِمِ
إلى طَبَبٍ حَيْثُ الصَّوَارمُ والقَنَـــــا ... بأيـدى رِجَــال من خيــارِ الأَكَارِمِ[٢٦]

ثم قال :

وآمـر بالتَّقْـوَى وأنْهَـى عَنِ الـرَّدَى ... وأَحْمِي حِمَى التَّوحِيْدِ عَنْ كُلِّ غَاشِمِ[٢٧]

« ومـن الواضـح أن هذه الأبيات قد صورت آلام هذا الشاعر ، ودلّت على صدق تجربته ، إذ لم يخرجه من بلاده سوى جور الترك وظلمهم ، فقد أشار بصدق إلى منهجة السلفى حين ذكر أيامه السالفة فى وطنه ، حين كان ناهيا عن المنكر آمرا بالمعروف ، وحين كان يحمى : « حمى التوحيد »[٢٨]، لقد كان المتحمى صادقا فى قوله ، إذ عاش فى ظلال هذه الدولة السعودية آمنا مطمئنا ، يذود عن حمى بلاده ، ويحارب أعداء الدين .

ولم يقتصر هذا النتاج الشعرى الذاتى على هذا الشاعر ، وإنما أشبه ابنه مداوى بن محمد المتحمى الذى أُسر معه ، ونفى إلى مصر من أجل نصرته لهذه الدولة وتأييده لها ، إذ أتعبه البين ، وأقلقه الحنين ، فقال :

سلام عَلىَ عرقِ اللوى عدد القطر   وحيـاه هطّـال يحليـه بالزهـــر
ديـار إذا شمّت من الغيثِ نفحـــة   تضوّع منها طيبُ النَّـبْتِ بالعطـــرِ
تحيـة صبٌّ قَدْ بَرَى الشوقُ جسْمَــه   وأدمعه من حَرِّ نَارِ الجوى تَجْــرى
فيـــا حَبَّــذَا تلكَ الديـــار وان نأت   ولا حبَّـذَا مصر وان كنتُ فى مصر
فَجِسْمِـي بِمصْرٍ والْفُــؤَادُ لَدَيْهِــم   وَدَمْعُ عُيُونِـي بَلَّ سَاكبه حَجْــرِي
وإنْ جَذّبِي شَوْقِـي فَبَيْنِـي وبَيْنَهــم   قِفَـارٌ تَرُدُّ الرِّيْــحَ مُنْحَطَــمَ الصَّدْرِ[29]

ولم يمحض مداوى المتحمى نتاجه على الشعر الفصيح ، وإنما عرف له شعر عامى ، يكاد يفوق شعره الفصيح المعهود[30]، وذلك لكثرته ، وصدق تجربته ، ووضوح معاناته ، ومنه تلك القصيدة التى قيل : إنه أنشاها : « عندما سفّره الترك إلى مصر ، ثم إلى استانبول برفق أبناء عمه ... » ومثل هذا الشعر شعر ابن دهمان بتنومة فى رثاء ابنه ناصر ، إذ أنشأ قصيدة عامية حزينة لازال النّاس فى تنومة[32] يرددونها حتى اليوم ، ولذا يمكن القول إن هذه النماذج الشعرية لشعراء عسير فى جبال السراة فى ظلال هذه الدولة السعودية الأولى تدل على وجود حركة شعرية مقبولة ، وأن تلك الحركة الشعرية قد شايعت الأوضاع السياسية الجديدة ، ونهضت فى ميدانها ، إذ هى لم تسلم من آثار كيد المتربصين الذين سعوا فى استئصال ذلك المد السلفى الجاد الذى عرفته جزيرة العرب فى هذه الفترة المهمة من تاريخ هذه المنطقة .

وإذا كان هذا النتاج الشعري المحدود يمثل الشعر فى جبال السراة بعسير فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، فإن ما عُرِف من شعر برجال ألمع فى تهامة فى تلك الفترة يكاد يفوق هذا النتاج ، ويزيد عليه ، وذلك نظراً لنهضة الشعر حينذاك ، ولما عرف بتلك الأنحاء من الأدباء الشعراء الذين أسهموا بشعرهم فى هذا الجانب ، كما أن وجود أسرة آل بكرى العجيليين بتلك البلدة قد زاد فى نشاط الأدب وفى يقظته ، إذ عرف لهم من قبل شىء من النتاج الأدبى ، ولكنّه محدود يكاد ينحصر فى بعض المضامين : الدينية ، والاجتماعية . وحينما ارتبط علماؤها بهذا الوضع السياسى الجديد ، أصبحوا من الدعاة المصلحين فى بلادهم ، وممن ينافح عن هذه الأوضاع السياسية ناهيك عن الدّعوة إلى قبولها ، وتصوير المعارك القائمة فى سبيلها ، فضلا عن مدح أولى الفضل من ولاتهم ، وأمرائهم ، ورثاء من يتوفّى منهم بالإضافة إلى شعرهم : الذاتى ، والاجتماعى الذى تحقق فى نتاجهم عبر هذه الفترة .

ومن أولئك الشعراء أحمد بن عبد القادر الحفظى الذى حمل لواء الدّعوة لهذا العهد الجديد ، وقال مخاطبا أهل اليمن[33]، وداعيا إياهم لقبول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتأييد الدولة السعودية الأولى :

أَلاَ بَلِّغَا مَاتَسْمَعَا مِنْ عَوالِيْهِ   وقولاً باسْنَادٍ ومَتْنٍ لواعِيْهِ
صِفا سَلْسَلاً أَخْبَارَ نَجْدٍ وصحِّحَا   عَلِيْلاً ، فآيَاتُ الْكِتَابِ تعافِيْهِ
وإنْ جُزْتُمَا أَهْلَ الْمَدَارِسِ فَانْشرا   لِمَطْوِّي تَبْلِيْغٍ إلَيْهِم أودِّيْهِ
وَعُمَّا وخُصًّا بالسَّلاَمِ جميعهم   تَحِيَّةَ إسْلاَمٍ لِحَقٌّ تواخِيْهِ
وَقُوْلاَ لَهُم إنَّا سَمِعْنَا مُنَادِياً   يُنَادِي إلَى التَّوْحِيْدِ أهلَ أَرَاضِيْهِ

• • •

إليكم جَمِيعَ المُسْلِمِيْنَ نَصِيْحَةً   عَسَاهَا بإذْنِ الله للسُّقْمِ تشْفِيْهِ
سَرَتْ من رُجَالٍ[٣٤] بَلَّغَ الله قَصْدَهَا   إلَى اليَمَنِ المَيْمُونِ نُصْحاً لأَهْلِيْهِ[٣٥]

وإذا كان أحمد بن عبد القادر الحفظى قد كاتب أهل اليمن من أجل قبول هذه الدعوة ، فإن ولده محمد بن أحمد الحفظى قد بعث بقصيدة مماثلة إلى القاضى : عبد الرحمن بن حسن البهكلى[٣٦] (١١٤٨ — ١٢٢٤ هـ) وأشراف المخلاف السليمانى وعلمائه ، فقد ذكر الحسن ابن أحمد عاكش أن الحفظى أنشأ هذه القصيدة : « يستحث بها أهل الجهة[٣٧] على الدخول فى سلك طاعة النّجدى[٣٨] »[٣٩]، إذ قال :

هَامَ الشَّجِي وهَاجَ شَوْقُ الْمُمْتَلِي   وَبَدَتْ صَبَابَاتُ الْغَرَامِ الأوَّلِ

• • •

فإلَيْكَ يَاقَاضِي البِلاَدِ قَصِيْدَةً   حسنتْ مَعَانِي لفظها المتعلِّلِ
وَفَدتْ إلَيْكَ وفودَ ضَيْفٍ يَرْتَجِي   حُسْنَ الْقِرَى المُسْتَحْسَنِ المتسهلِ
فَابْسط لَهَا بَسْطَ الْقَبُولَ تكرماً   واجْمَعْ لَهَا أعْيَانَ أَهْلِ المَنْزِلِ[٤٠]

ولقد أفاض محمد بن أحمد الحفظى فى ذكر واقع الحياة الدينية فى بلاده بعد انضمامها للدولة السعودية الأولى . وذلك فى عدد من : قصائده . وأراجيزه الشعرية ، ومن ذلك قوله :

حتَّى أقرَّ النَّاسُ بالتَّوْحِيْدِ عَنْ   برهانِ سيفٍ أوعَن استدلالِ
وانقادتِ الأممُ الكثيرةُ للهُدى   وعساكر الْقُرْآنِ فِي استقبالِ
وشَعَائِر الإسْلام فِي أعلى الذُّرى   والشِّرك فى سَفلٍ وفى إسفالِ
والمَرْءُ يَخْجَلُ إن تذكَّرَ مامضَى   ويَعَضُّ مِن نَدَمٍ علَى الأوْصَالِ

ويأتى شعر محمد بن أحمد الحفظي واضحا فى ميدان المدح ، إذ سلك بشعره مسلكا مؤيدا للقائمين على هذا المنهج السلفى من آئمة آل سعود فى نجد ، وأمراء عسير المحليين : « فقد أثنى على الإمام محمد بن سعود فى بعض أراجيزه ، ومدح ابنه عبد العزيز بن محمد ، وابنه سعوداً من بعده »[٤٢]، إذ قال فى مدح الإمام عبد العزيز بن سعود :

فسَرَتْ سَرَايَـا آلِ مقـرن قبلهـم عبـد العزيـز بسيفـه المِصْقَـالِ [٤٣]

وقـوله :

حليف الهُدَى عبد العزيز بن مقرن[٤٤] قريـن المَعَالِي ظِلّ مَنْ كَانَ فِي حرٌ [٤٥]

وكان الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد من أكثر مَنْ تعرضّ له الحفظى فى شعره : « إذ لاتكاد قصائده ... فى ميدان الدّعوة تخلو من التعرض لذكره والإشادة به »[٤٦]، ومن شعره فى هذا الميدان ، قوله :

وهَـذَا سعـودٌ[٤٧] ذُو السَّعـادةِ سَاعيـاً يُجَاهِـد لَمْ يردغـه باد وحـاضرُ
ولَـمْ يَهْنَـهُ نَومُ المُلُـوكِ استراحـة ويقـظتهم هُمْ والنَّدَامَـى السوامـرُ
يبـيتُ يجافى جَنْبَـهُ عن فِراشِهِ عَلـىَ صهـوات الصَّافِنـاتِ يسامـرُ

وقـوله :

وقُـلْ لطَـاوى الْفَيَافِـي غَيْـر ذي مَلَـلٍ فِي مَتْـنِ عَيْرَانَـةٍ خَرْقـاء مَسْمُـوَرا
إذَا بَلَـغْتَ إمَـامَ الْمُسْلِمِيْـنَ فَقُـلْ بَعْـدَ السَّلامِ سَلامـاً لَيْس مَحْصُورَا
ابْشِرْ فإنَّ عدوَّ الدّيْـنِ منـكَسِر وإنَّ دَاعـى الهُـدَى مَازَال مَنْصُورَا[٥٠]

ومن شعره فى مدح أمراء عسير قوله فى الأمير طامى بن شعيب :

ذَاكَ الأَمِيْرُ الخَطِيْرُ النَّـدْبُ صاحبنـا لله فى الله قَيْـدا لَيْسَ مَنْكُـورَا
قَرْمُ الْوَغَـى فالأعَادِي منـه فى وَجَـلٍ مَازَالَ أعـداؤه مِنْ حَرْبِـهِ بُورَا[٥١]

ومن الواضح أن شعر محمد بن أحمد الحفظى قد شمل مواقفه الوطنية الإسلامية ، تجاه أعداء الدعوة الإصلاحية ، والقائمين عليها ، إذ انتقد أفعالهم ، وأخذ عليهم انتهاكهم لمواطنها ، ومحاربة أنصارها فى هذه الجزيرة العربية ، إذ قال :

لا درَّ درُّ أُنَـاسٍ لاخَـلاَقَ لَهُـمْ ومَنْهـجُ الحقِّ فِيْهِـم ظَلَّ مَهْجُـورَا
تجمّعُـوا مِن صَعَالِـيكٍ سَفَاسِفَـةٍ مِن أَرْضِ مِصْرَ ، ومن أبْنَـاءِ قَنْطُورَا
رَاموا انتقاضَ عُرَى الإسْلاَمِ وانْتَصبُوا لِحَـرْبِ مَنْ كان للتَّوْحِيْـدِ مَشْهُـورَا
وزَعْزَعـوا كُلَّ رِعْدِيْـدِ بِرَجْفِهِـم وحرَّكـوا بالهَـوَى مَنْ كَانَ مَحْذُورَا
وسبَّبـوا فِتَنَـاً صَار المصابُ بها يَوْمَ المَعَادِ عَلـىَ النِّيَّـاتِ مَحْشُورَا[٥٢]

« ويشبه إبراهيم بن أحمد الحفظى (١١٩٩ — ١٢٥٧ هـ) أخاه محمد بن أحمد الحفظى من حيث نصرة الدعوة وتأييدها ، لكنه لايماثله فى وفرة النتاج ، والسعى المستمر فى خدمة الدعوة ، فقد غلب على إبراهيم فيما يبدو من حياته : الاستقرار ، والانشغال بالتعليم والتذكير ، والوعظ ، إلى جانب أن هواه واضح الميل لشعراء تهامة ، وعلمائها ، ومع ذلك وجد له نتاج شعرى محدود فى ميدان الدّعوة ، إذ كان قليلا مايكاتب علماء نجد ... كما وجد شيء من شعره فى تصوير معارك الترك ، مع أمراء عسير »[٥٣]. ومن شعره فى ظلال هذه الدوله ، قوله فى مدح : « صديقه محمد بن عبد العزيز النّجدى[٥٤] سنة ١٢١٨ هـ/١٨٠٣م حين وفد ... إلى مكة المكرمة مع مَنْ وفد من علماء نجد » :

مُحَمَّـــدٌ الَّـــذِي حَازَ الْمَعَالِـــي ... بِوَقْتٍ أَهْلُـــه عنها كُسَالَـــى

وشَايَـــع مَنْ أَشَادَ الهَـــدْي إذْمَـــا ... أَرَادَ الْمُشْرِكُـــونَ لَهَ الـــزَّوَلا

فَلَمَّـــا جَاء مِنْ نَجْـــدِ سُعُـــودٌ ... تَوارَوا لَمْ يُطِيْقُـــــوهُ نِزَالا[٥٥]

ويتبين من تتبع حركة الشعر فى رجال ألمع خلال هذه الفترة أن هذه الحركة قد انحصرت فى شعراء آل الحفظى الذين كانوا فى الغالب من العلماء ، وأن معظم نتاجهم الشعرى قد قيل فى تصوير القضايا : الإسلامية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والفكرية ، إلى جانب التعبير عن تجاربهم الذاتية . وكانوا حينما يعبرون عن هذه الأحداث يستوحون الأساليب الشعرية من واقع حياتهم العلمية النشطة ، بالإضافة إلى اتباعهم نوعا ما التقاليد الشعرية ، والقوالب النظمية المورثة »[٥٦].

ثالثا : النثـر :

عهد الناس فى عسير قبيل الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى حياة رتيبة محدودة يمثلها الواقع : الاجتماعي المتباين ، والوضع السياسى المضطرب ، عدا حياة علمائها الهادئة ، ولئن قيل بوجود شيء من الألوان النثرية التقليدية ، فإنه يمكن القول بوجود بعض الرسائل الديوانية ذات الصبغة المحلية المحدودة ، واللغة العامية ، وربما عرف لعلمائها شيء من الرسائل الإخوانية ، ولكنَّها تكاد تنحصر بين أولئك العلماء ، شأن الخطب التقليدية التى لاتكاد تخرج عن دائرة : التقليد ، والمحافظة . ولعل من حسن الطالع أن هذا العهد السياسى السلفى الجديد قد دعا إلى يقظة أدبية جادة فى ميدان النثر ، وأفضى إلى عهد أدبي مناسب ، فلقد أخذ أولئك الأدباء يفيدون من مظاهر النثر التقليدى المعروف ، وبخاصة : الرسائل ، والخطابة ، والوصايا ، والمناظرات ، إذ احتاج : الواقع السياسى ، والفكرى ، والاجتماعى إلى الإفادة من تلك الألوان الأدبية ، وذلك فى توجيه تلك الحياة الجديدة ، والتعبير عن واقعها . ويمكن فى هذا المقام أن نضرب بمثال واحد لكل من تلك الأنواع الأدبية رغبة فى الاختصار ، وتوكيدا على شمول هذا النثر لتلك الألوان فى هذا العهد الجديد .

ومن الرسائل الدّيوانية المعروفة لأمراء عسير تلك الرسالة التى بعث بها : « الأمير

عبد الوهاب بن عامر المتحمى ، والشريف حسن بن مشارى[٥٧]، والشيخ محمد بن أحمد الحفظى ... إلى أشراف تهامة ، يدعونهم فيها إلى قبول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتباع تعاليمها ، ومنها قولهم : «...وصلنا إلى هذه الجهات ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، أولها التوحيد قولا وعملاً واعتقادا ، ثم قبول توابعه من الفرائض ، وترك الشرك جليا وخفيا ، ثم ترك توابعه من المعاصى ، فإن أجبتم فأنتم فى ذمة الله ، وفى وجه الله ثم فى وجه عبد الوهاب[٥٨]، وكل من دخل فى مدخلكم ... »[٥٩]. أما الرسائل الإخوانية فى هذا العهد فهي وافرة ، إذ بدأ الاتصال بين علماء الجزيرة العربية ، وإخوانهم فى عسير يزداد وضوحا ، واتساعا ، ولعلّ من أبرز أدباء عسير شمولاً لهذه الرسائل : أحمد بن عبد القادر الحفظى ، ومحمد بن هادى بن بكرى العجيلى ، ومحمد بن أحمدالحفظى أما : « أحمد بن عبد القادر فقد ذكر له مصنف كتب إبراهيم الزمزمى رسالة إلى سعود بن عبد العزيز ، وأما محمد بن عبد الهادى فيدل على اتصاله الفكرى بنجد مايصله من الرسائل المستمرة من قبل الأمراء ، والعلماء فى نجد[٦٠]، وأما محمد بن أحمد الحفظى ، فقد كاتب الإمام سعود بن عبد العزيز ، وابنه عبد الله بن سعود[٦١] »[٦٢]

ومن تلك الرسائل الإخوانية رسالة محمد بن أحمد الحفظى إلى الإمام سعود بن عبد العزيز التى يقول فيها : « ... وقد نزلت بأهلي عند الأمير عبد الوهاب[٦٣] أول هلال ظفر[٦٤] الخير : « رَّبِّ أنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَاركاً وأنتَ خَيْرُ المُنْزِلِين »[٦٥]، وبعد الإذعان باللسان ، والأركان ، أرجو من الله اللطف فى القضا ، والسلامة من القضا ، وقد خلفت أبي شيخا كبيرا ، وأولادي صغيرا وكبيرا ، مع ضعف الحال عن السكنى فى تلك المحال لعظم ضررها على الخلال[٦٦]، وهذا أمر يشق علينا جدا فارفق بنا جزاك الله خيرا ... »[٦٧]. أما الخطابة فى هذا العهد ، فمنها تلك الخطبة التى أنشأها ارتجالا[٦٨] الشيخ محمد بن عبد الهادى بن بكري العجيلى حين بلغه هو وقومه خبر وفاة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود[٦٩]، وهم يومئذ بمحايل عسير[٧٠] متجهين إلى مكة المكرمة من أجل : الغزو ، والجهاد وفيها يقول : « ... ألا وأنَّ إمام زماننا ، ومحي موات ديننا الذى جمع شمل الأمة على كلمة التوحيد ، وشيَّد حصن لا إله إلا الله على أرسخ أساس ، وأرفع تشييد ، وجدَّد دين الله بعد اندراسه ، وبين حق الله على العبيد ، من نَفَى بأسياف عزمه : الشرك ، والطواغيت ، والجحود الداعى إلى الله المجدد لدين الله عبد العزيز بن محمد بن سعود قد قتل شهيدا ، ولقى ربه برّا حميدا ، وهو بحال جميل نشيط ، ووجه طلق باسم بسيط ، بعد أن ملأ بالتوحيد واسع الأرض ، وجاهد فى الله فى الأَقطار فى الطول والعرض وألَّف بين المسلمين ... »[٧١]، ولم يقتصر هذا اللون الأدبى على العلماء وحسب ، وإنما أشبههم فى هذا المجال الأمراء أنفسهم ، إذ عرف الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمى بمشاركاته الجادة فى ميدان الخطابة ، فلقد قيل : إنه فى إحدى غزواته بتهامة خَطَبَ : « خطبة حماسية »[٧٢]، وإنه « كان يجمع الناس ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر »[٧٣].

أما الوصايا فلعل من أشهر علماء عسير مشاركة فى هذا اللون الأدبى : « أحمد بن عبد القادر الحفظى ، وعبد الله اليامى[٧٤]، وإبراهيم أحمد الحفظى »[٧٥] إذ عُرف هؤلاء العلماء بإسهامهم فى هذا الميدان ، فلقد حرر — على سبيل المثال — أحمد بن عبد القادر وصية دينية إلى مواطنيه : « يندب لهم [فيها] وفاة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود حين بلغه ذلك عام ١٢١٨ هـ » إذ يقول :

« ... من أخيكم أحمد (الحفظى)[٧٦] بن عبد القادر ، وأعلموا معاشر المسلمين أن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجو ، فإن المصاب من حرم الثواب ، معاشر المسلمين إن إمامنا ، وآمرنا ، وراعينا . ومن هو كالأب الشفيق مجدد الإسلام الخليفة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قد لحق بربه شهيدا ، والتحق بركبه سعيدا حميدا ، وعرجت روحه إلى الملأ الأعلى ، وناداه الرب الأعلى : « يَأَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إلى رَبِّكِ راضِيَةً مَّرضِيَّةً ، فَادْخُلى فى عِبَادُي وادخُلِي جَنَّتِي »[٧٧]. وكانت المناظرات معهودة بين علماء عسير فى هذه الفترة ، إذ كانوا يحتاجون إليها فى اقناع أعدائهم ، ودفع معارضتهم ، فالواضح أن علماء رجال ألمع : « كانوا يشغلون أنفسهم بشىء من تلك المناظرات ، ويدل على ذلك قول محمد بن أحمد الحفظى »[٧٨] : « ولم نزل نناضل عن الشيخ[٧٩]، ودعوته ، ونناظر عن الأمير[٨٠] وطريقته »[٨١] والحق أن هذه الألوان الأدبية المختلفة قد ازدهرت فى ظلال هذه الدولة السعودية الأولى ، ووجدت عندئذ : الرعاية ، والاهتمام[٨٢].

● ● ●

هوامش الفصل الثالث ، وتعليقاته :

(١) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية » : ٢٩٣ .

(٢) إذ يغلب على شعرائهم الميل إلى الأدب ، إذ يبدو أن للظروف السياسية أثراً فى ذلك .

(٣) ممن نزح من المخلاف السليمانى بتهامة إلى جبال السراة فى عسير .

(٤) تجب الإحاطة بأن آل الحفظى : يعودون فى أحمد بن عبد القادر بن بكرى ، إذ هو صاحب هذا اللقب ، انظر : « الظل الممدود » للعجيلى : ٧ .

(٥) انظر ص : ٥٠ من هذا البحث .

(٦) انظر ص : ٣٤ من هذا البحث .

(٧) انظر أخباره فى : « ربوع عسير » لمحمد عمر رفيع ، و« تاريخ عسير » للنعمى وغيرهما .

(٨) كان ذلك فى عام ١٢٣٣ هـ/١٨١٧ م .

(٩) انظر ترجمته فى ص : ٦٣ .

(١٠) ١٩٠ .

(١١) « ولد سنة ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨م ، وتلقى تعليمه الأولى فى كُتَّاب قريته ، ثم طلب العلم على يد بعض مشايخ مدينتى : أبها ، والرياض . وقد تقلب فى وظائف مختلفة فى : بيشة ، والقنفذة ، ونجران ، وأبها ، له : مشاركات صحفية ، وله بعض التحقيقات العلمية ، توفى عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨م ، « الملك عبد العزيز فى شعر جنوبى الجزيرة العربية » للباحث ، مجلة الدارة ، ع : ٢ ، س ١١ (المحرم ١٤٠٦ هـ) ٢٠ .

(١٢) يوجد لدى الباحث شيء من محتواه .

(١٣) محمد بن إبراهيم الحفظى ، كتابه السابق : ١٤ ، ١٥ .

(١٤) انظر ص : ٢٥ .

(١٥) محمد بن إبراهيم الحفظى ، كتابه السابق : ٢١ .

(١٦) جمعه محمد بن إبراهيم الحفظى .

(١٧) جمعه عبد الرحمن بن إبراهيم الحفظى .

(١٨) يتفاوت شعر الحنين عند هؤلاء الشعراء ، إذ هو عند المغتربين لطلب العلم ، أقل جودة منه عند المنفيين المبعدين عن ديارهم ، وذلك لأن طلاب العلم لازالوا يافعين غير متمرسين بتجاربهم المختلفة . أما أولئك فالحق أنهم يصدرون عن : روح صادقة ، وتجربة حزينة ، ودربة شعرية واضحة .

(١٩) هذا الشعر وافر معهود ، لازال الناس اليوم يتوارثونه ، ويروونه صاغر عن كابر ، ومما يؤسف له أنه لم يجمع ويدوّن ، إذ منه يعرف الناس تاريخهم ، وأنسابهم ، وهو وعاء للهجات المحلية ، والمواضع الجغرافية ، والشخصيات الاجتماعية ، والتاريخية .

(٢٠) عبد الله أبو داهش ، « الحياة الفكرية والأدبية » : ٢٩٣ .

(٢١) قال الزركلى : « غالب بن مساعد بن سعيد الحسنى [... ـــ ١٢٣١ هـ] : من أمراء مكة . وليها بعد وفاة أخيه سرور سنة ١٢٠٢ هـ ، ونازعه ابن أخيه عبد الله بن سرور فقبض عليه غالب واستتب له الأمر زمنا . فى أيامه قوى الإمام سعود بن عبد العزيز بنجد وهاجمت جيوشه الحجاز ، فقاتلها الشريف غالب ، وتقهقر إلى جدة . ثم أظهر الطاعة لسعود ، حتى كان كأحد عماله ، وعاد إلى مكة ، واستمر فى الإمارة إلى أن زحف محمد علي باشا والى مصر بجيش كبير من الترك وغيرهم لقتال السعوديين فتحول الشريف عن ولائه لآل سعود ، فاستخدمه محمد على مدة قصيرة ، ثم قبض عليه وأرسله إلى مصر سنة ١٢٢٨ هـ ، فأقام أشهرا ، وأرسل إلى الآستانة فنفته حكومتها إلى سلانيك فتوفى فيها . وكان فيه دهاء ، وأخباره مع آل سعود كثيرة أشار إليها مؤرخو عصره » ، « الأعلام » : ١١٥/٥ .

(٢٢) الشريف غالب بن مساعد .

(٢٣) الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمى .

(٢٤) توجد هذه القصيدة الخطية لدى هاشم بن سعيد النعمى .

(٢٥) عبد الله أبو داهش ، « الحياة الفكرية والأدبية » : ٢٩٥ .

(٢٦) هاشم بن سعيد النعمى ، كتابه السابق : ٦٣ ، ٦٤ .

(٢٧) محمد بن عبد الله بن حميد (جامع) ، « أديب من عسير » : ٧٧ .

(٢٨) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ٣٩٨ .

(٢٩) محمد عمر رفيع ، كتابه السابق : ١٩١ .

(٣٠) منه قوله :

« خلـــه ويـــا بارق على الحزّ لماع   كانـــه يسير بكسب المال طمـــاع

يومـــى بكفـــه عنـــد اقبـــال رعيـانـــه

وكلمـــا ناض شاقتنـــى مسـاريـــه   والقـلـب قد هو على مثـل المداريـــه

والدمـع يذرف من عيـــونى على أجفانـــه

أنـيت يابـــارق قدفـــات مـــــرواه   أيـن أنت وأيـن الـذى فى مصر مأواه

متحـــير فيـــه ضاقـــــت به أحـزانـــه »

« القصيدة الخطية السابقة »

(٣١) « طالع القصيدة الخطية السابقة » .

(٣٢) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ٤٠١ .

(٣٣) يراد بأهل اليمن هنا : أهل صنعاء العلماء ، مشايخ الحفظى .

(٣٤) من أشهر قرى منطقة رجال ألمع .

(٣٥) « مجموعة أشعار الحفظى » ، ورقة ٢١ ، ٢٢ ، انظر : « نفحات من عسير » : ٥٦ ، ٥٧ .

(٣٦) قال الزركلى : « عبد الرحمن بن حسن بن على البهكلى التهامى [١١٤٨ — ١٢٢٤ هـ] مؤرخ كان حاكم مدينة أبى عريش ... وقاضى الأشراف فيها ، له : خلاصة العسجد فى أيام الشريف محمد بن أحمد ... ونزهة الظريف فى حوادث دولة أولاد الشريف » ، « الأعلام » : ٣/٣٠٤ .

(٣٧) أهل المخلاف السليمانى بتهامة .

(٣٨) أراد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

(٣٩) الحسن بن أحمد عاكش « الديباج الخسروانى » : ١٩ .

(٤٠) توجد هذه القصيدة الخطية لدى الباحث ، انظر : « نفحات من عسير » : ٥٨ .

(٤١) « مجموعة أشعار الحفظى » ، ورقة : ١٣ ، انظر « نفحات من عسير » : ٧٦ .

(٤٢) عبد الله أبو داهش « ثر الدعوة » : ٤٢٢ .

(٤٣) « مجموعة أشعار الحفظى » : ٤٢٣ .

(٤٤) عبد العزيز بن محمد بن سعود .

(٤٥) محمد بن براهيم الحفظى ، كتابه السابق : ٤٢٣ .

(٤٦) عبد الله بن محمد أبو داهش « أثر الذعوة » : ٤٢٣ .

(٤٧) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود .

(٤٨) انظر : « ديوان عبد الله بن رواحة »

(٤٩) « نفحات من عسير » لمحمد بن إبراهيم الحفظى : ٩٢ .

(٥٠) « مجموعة أشعار الحفظى » ، ورقة : ٦ .

(٥١) محمد بن إبراهيم الحفظى ، كتابه السابق : ٩٧ .

(٥٢) « مجموعة أشعار الحفظى » ، ورقة : ٦ .

(٥٣) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ٤٢٩ .

(٥٤) قيل فى شأنه : « الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز أحد علماء السند « كان صديقا للشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظى ، انظر : « أثر الدعوة » للباحث : ٤٣٠ .

(٥٥) محمد بن إبراهيم الحفظى ، كتابه السابق : ٤٣٠ .

(٥٦) عبد الله أبو داهش « الحياة الفكرية والأدبية » : ٢٩١ .

(٥٧) لم أعثر على ترجمة له ، وإنما هو من أشراف عسير الذين ورد ذكرهم فى رسائل أمراء عسير عندئذ .

(٥٨) عبد الوهاب بن عامر المتحمى .

(٥٩) عبد الله بن على بن مسفر ، « السراج المنير » : ٤٦ ، وانظر : كتاب « أثر الدعوة » للباحث ٢٢٩ .

(٦٠) مثل رسالة الأمير عبد الله بن سعود له .

(٦١) انظر شيئا منها فى : « من أعلام الدعوة الإصلاحية السلفية : الشيخ محمد بن أحمد الحفظى » ١١٧٦/١٢٣٧هـ لعبد الله أبو داهش ، مجلة العرب ، ح : ٣ ، ٤ . س ٢٢ (رمضان وشوال ١٤٠٧هـ) : ١٩٠ .

(٦٢) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ٢٦٣ .

(٦٣) عبد الوهاب بن عامر المتحمى .

(٦٤) أراد شهر صفر .

(٦٥) من آية : ٢٩ سورة المؤمنون .

(٦٦) لعله أراد الظروف المناخية ، ومايترتب عليها من ضرر ، وبخاصة أنه من تهامة ذات المناخ الدافىء المختلف عن مناخ عسير البارد .

(٦٧) يوجد أصل هذه الرسالة المخطوطة لدى الباحث .

(٦٨) يقول محمد بن هادى بن بكرى : « ... ثم خطبت بهذه الخطبة ، والدموع على الخدود ، والقلوب تحزن على أعز مفقود ، فقلت ارتجالا » ، « الظل الممدود » : ٣٣ .

(٦٩) كان ذلك فى عام ١٢١٨ هـ .

(٧٠) وصل خبر وفاة هذا الإمام فى يوم السبت ٢٢ شعبان ١٢١٨ هـ ، وأهل عسير عندئذ بمحايل .

(٧١) محمد بن هادى بن بكرى العجيلى ، كتابه السابق : ٣٤ .

(٧٢) لطف الله جحاف ، كتابه السابق : ٣٢٣ .

(٧٣) المصدر نفسه : ٣٢٣ ، انظر : « أثر الدعوة » للباحث : ٢٨٢ .

(٧٤) عبد الله بن سرور اليامى الهمدانى .

(٧٥) عبد الله أبو داهش ، « أثر الدعوة » : ٢٩٦ .

(٧٦) هكذا فى الأصل مما يدل على أن لقب أحمد بن عبد القادر بن بكرى هو : الحفظى .

(٧٧) الآيات : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ من سورة الفجر .

(٧٨) عبد الله أبو داهش « أثر الدعوة » : ٣٠٧ .

(٧٩) الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٨٠) الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود .

(٨١) محمد بن أحمد الحفظى « اللجام المكين » : ٥٢ .

(٨٢) يمكن النظر فى كتابَي : « أثر الدعوة » ، و : « الحياة الفكرية والأدبية » للباحث ففيهما مايحيط بهذا الجانب كله .

• • •

الخاتمـــــة

الخاتمـــة

يتبين للناظر فى واقع : الحياة السياسية ، والفكرية ، والأدبية بعسير فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى أن تلك الحياة بعامة ، قد انتعشت ونهضت بصورة مقبولة مناسبة ، وأن أسباب هذه اليقظة تعود إلى عناية الله تعالى ، ثم لانضواء هذه الأنحاء من جزيرة العرب تحت راية الدولة السعودية الأولى ، ولقبولها دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأييدها ، فذاك أمر مهم قد نجم فى جزيرة العرب عندئذ ، فالحق أن البون كبير بين هذه الحياة الشاملة الجديدة ، وتلك الحياة المحدودة السابقة ، إذ أن الحال من بعد قد غيّر الكثير من مظاهر الحياة المعهودة ، فلقد انتصب التعليم ، وعزّ جانب القضاء ، وانتعش التأليف ، وقام شعار الدين فى ميدان الحسبة ، واعتدل الوضع الفكرى ، فلم تعد تشهد تلك البلاد يومئذ شيئا من مظاهر الغلو المذهبى ، ولا معالم التطرف الدينى ، وأصبح الأدب أحسن حالا مما كان عليه من قبل ، إذ تناول فى تعبيره العديد من المضامين الجديدة ذات المعاني المقبولة المختلفة ، ولقد اعتدل حال الفكر فى بلاد عسير ، فلم تعد تشهد بلدانها شيئا من الآثار المذهبية الغالية ، ولا البدع المضلة ، والمعتقدات الباطلة ، وأقبل الناس إلى حياتهم الدينية بروح جادة صادقة ، ولعل مايمكن إدراكه فى تلك المعالم : السياسية ، والفكرية ، والأدبية الظاهرة فى هذا البحث أن القائمين على هذه الحياة كانوا من أبناء هذه المنطقة الذين أمضوا زمنا من حياتهم فى سبيل التحصيل العلمى ، والدّعوة إلى الله ، إذ كانوا مهتدين يبحثون عن أسباب رفعة هذا الدين ، ونشره بين الناس ، فلقد كان للأمراء المصلحين منهم أثر غير خاف على الدارسين ، وبخاصة فى ميدان توجيه الفكر ببلادهم ، وبسط المد السياسى فى جهاتهم ، ولولا هذا الحزم الجاد لما أخذت بلدان : تهامة ، والحجاز فى الخضوع لهذا العهد الجديد ، كذا كان للعلماء فى مواقفهم العلمية الجادة أثر فى ايجاد الصلة الفكرية الوطيدة مع إخوانهم العلماء فى جزيرة العرب ، إذ بدأت الردود الفقهية ، والآراء المذهبية تصدر بينهم من أجل تحقيق : العقيدة ، وإصلاحها ، وكان الأدباء منهم على منزلة من اليقظة ، والاهتمام ، إذ تحقق نتاجهم الأدبى من خلال مشاركاتهم الأدبية المناسبة سواء كان ذلك فى ميدان التأييد : السياسى ، والمذهبى ، أو فى جانب الدعوة ، ومايمكن لها فى بلادهم ، ناهيك عن شمول هذا الحال الأدبى لواقع الحياة الأدبية عندئذ فى شتى مظاهرها .

ولقد كان لتلك المظاهر الفكرية ، والآثار الأدبية أثر واضح فى حياة الناس فى تلك الفترة ومابعدها ، وبخاصة لدى أمراء عسير الذين حكموا هذه الأنحاء فى العهود اللاحقة ، حيث نهجوا منهجا سلفيا واضحا ، وسلكوا سبيلا قويما مناسبا فى حكمهم ، ومايحيط بمجتمعهم من المظاهر : الدينية ، والعلمية ، حتى إذا تهيأ توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود كانت بلدان عسير قريبة مما ينشده هذا التوحيد

السياسي ، حيث أقبل الناس يؤيدون هذا الواقع الجديد ويسعون فى قبوله ، إذ هم من بعد قد نعموا بأسباب : التعليم ، والأمن ، والحياة الاجتماعية الشاملة ، ولذلك يمكن القول إن حال عسير فى الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، قد اتسم بشخصية سياسية غير عادية ، وأنه قد عهد حياة فكرية أدبية مقبولة ، إذ قويت شوكة أمرائه ، وانتظم حالهم السياسى فى قوة ومنعة ، بُعَيْد : الفرقة السياسية ، والاختلاف المذهبى ، فما تلك الغزوات ، وتلك الحروب السابقة لتوطيد الولاء فى : الحجاز ، وتهامة لهذه الدولة إلاَّ من آثار هذا التوحيد ، وما تلك النهضة العلمية عندئذ إلا ثمرة من ثمار هذا الواقع السياسى الجديد ، ومما سبق كله يمكن القول : بأن تحديد موقع بلاد عسير ، وذكر حدودها قد أفضى إلى الإحاطة بآراء المؤرخين ، وما قيل حول ذلك ، كما أن الإشارة إلى معالم الحياة : العلمية ، والأدبية فى بلدان عسير قبيل انضمامها للدولة السعودية قد دلل على حياة أدبية فكرية محدودة ، إذ لم تسلم تلك الحياة من آثار : الغلو ، والتقليد ، حيث دُفِعَ هذا الحال . وأصبحت الحياة : الفكرية ، والأدبية من بعد ذات سمات وخصائص مقبولة مناسبة .

ولعلّ خير ماتحقق فى هذا البحث هو تحديد ظهور هذا الاتجاه السلفى فى بلدان عسير ، وتاريخ انضمامها للدولة السعودية الأولى ، فلقد تبين أن ظهور الدعوة السلفية قد تقدم ظهور الاتجاه السياسى ، وأنه قد ظهر عند العلماء قبل الأمراء فى سنوات متفاوتة فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى . أما الظهور السياسى فقد كان بين سنتى : ١٢١٣هـ ، ١٢١٥هـ ، وهو فى ظنى القول الفصل ، وحينما تحدث الباحث عن أمراء عسير ، وجهودهم فى سبيل نشر الدعوة ، والتمكين للدولة السعودية الأولى ، فإنه قد أشار إلى أولئك الأمراء ، ومدى ماتحقق على أيديهم من فلاح ، إذ بدأت إمارة عسير : بمحمد بن عامر المتحمى ، ثم عبد الوهاب بن عامر المتحمى ، ثم طامى بن شعيب ، وقد انتهت إمارة آل المتحمى فى طبب بمحمد بن أحمد المتحمى . وكان يشايع هؤلاء الأمراء عدد غير يسير من الأمراء المحليين ، وشيوخ القبائل ، كما أنه قد تبين فى غضون ذلك مدى ما حققه أولئك الأمراء من جهود ، وماحصل لهم فى سبيل الجهاد من البذل والفداء ، وقد أشير إلى حاضرتهم السياسية ، وما تحتله من مكانة ومنزلة . وفى معرض الحديث عن علماء عسير تبين وفرة أولئك العلماء وكثرتهم ، ومدى تفاوت منازلهم ، إذ هم فى تهامة عسير أكثر عددا ، وأوسع علماً من إخوانهم فى جبال السراة . وكانت نتائج الحديث عن مظاهر الحياة الفكرية قد دللت على أن مظاهر : التعليم ، والتأليف ، والحسبة ، والقضاء قد انتعشت وأخذت بأسباب النهضة الشاملة القائمة حينذاك . أما نتائج الحديث عن الحياة الأدبية فى عسير عبر الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، فقد دللت أيضا على نهضة الأدب عندئذ ، واتساع : معانيه ، وشمولها ، إذ شمل الحديث مظاهرَ : الحياة الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية بما عكس حياة الناس بوضوح ، كما أشار إلى أهمية إسهام الأدباء بنتاجهم الأدبى عندئذ ، إذ استطاع : الشعراء ، وإخوانهم الكتّاب أن

يعبروا عن تجاربهم ، ومواقفهم الجادة تجاه واقعهم الجديد . وذلك ماوسم هذا الأدب بالجدة والتطور .

● ● ●

الملاحق
الوثائق والأوراق المخطوطة

المصادر ، والمراجع

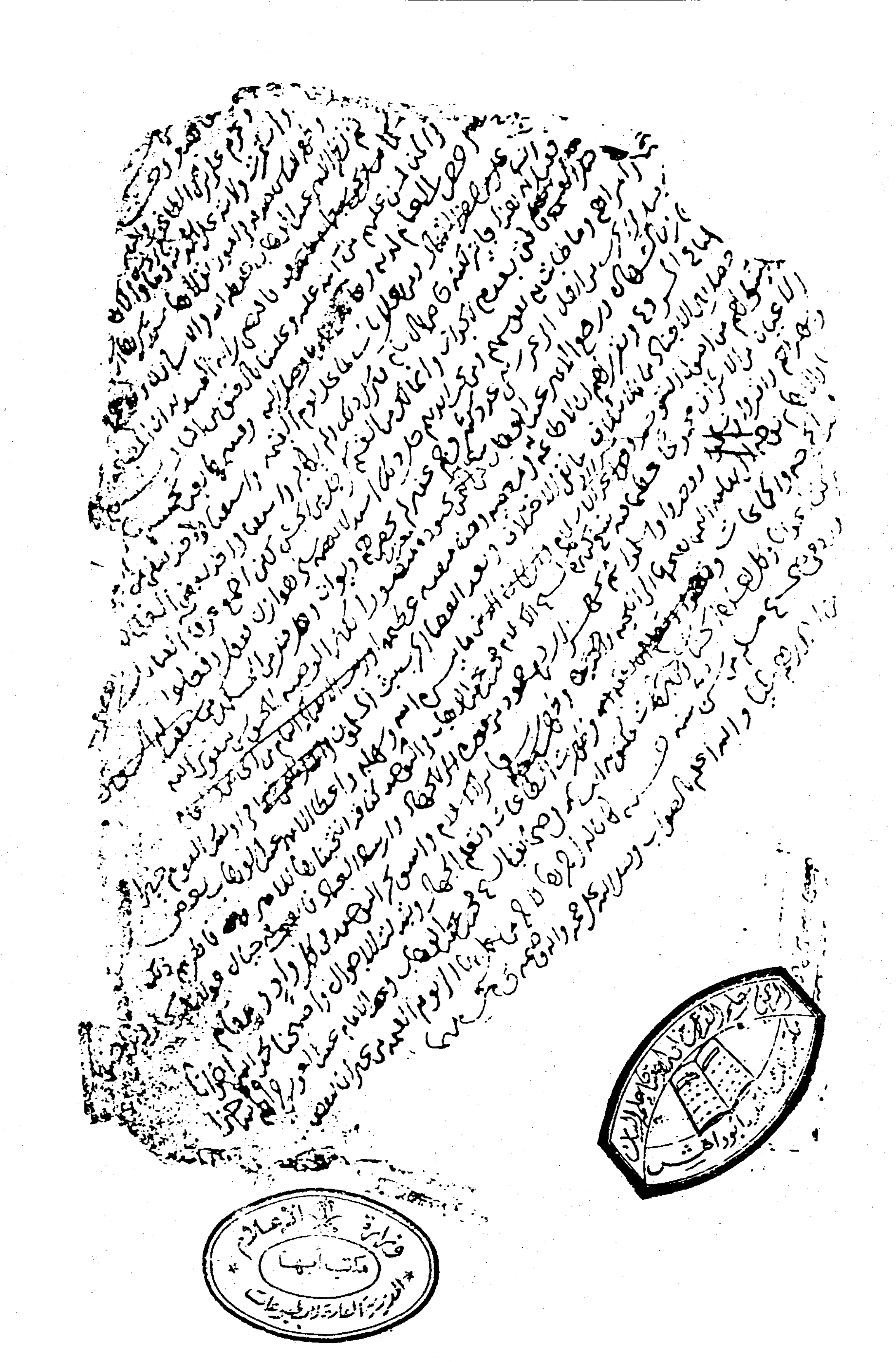
أولا : المخطوطات .

ثانيا : المطبوعات .

ثالثا : الدوريات .

رابعا : المقابلات الشخصية .

خامسا : مراجع أخرى .


وزارة الإعلام
مكتب أبها
المديرية العامة للمطبوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن احمد الحفظي الى الاخ عبد الله بن سعود جعله الله عبدا لله فنال اعظم
واعلى الجاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حمد الله المولف بين القلوب
على بعد الديار وتباعد الاشباح فانها صحبة لخيمه اخي في الله ومعا [illegible]
ومراسلة الكتب ومواصلته في السؤال عنكم وما انتم عليه اسعدنا الله عنكم كل ساعة
ونكثر بحمد الله وشكره لديكم في [illegible] فيه وصلني من والدكم الامام سلمه الله
كتابا من جهة كيف [illegible] وكتبنا في ذلك رسالة قراناها وقررناها الامر بحمد الله
واتبع والعلوم منطوية على حب هذه الدعوة واهلها وتحبيبها الى الناس [illegible]
فصلها وان نبينا الى [illegible] فما كان لدعوتهم الى التوحيد [illegible]
منهم والمزيد [illegible] بالداخل منه وكمن للمطلوب [illegible] والتصريح بالشهادة
ان هذه الدعوة صريح الشهادة وان التوحيد المطلوب هو توحيد العبادة
وان كنا في قبل لفي ضلال مبين والحمد لله رب العالمين واعطاني الامر عندنا [illegible]
كتابا اخرى ابيكم الامام فيه يلزم علي ان ازل مع الاخ [illegible] الكتاب سلمه الله
فامتثلت الامر وسارعت اليه ونزلت باهلي في الثغر اظهارا للطاعة له
والموالاة والغاية لمن تابعه وعاداه ولكن اعلم يا اخي ان تلك البلاد غير
مناسبة لنا بل يحصل منها ضرر نخشى منه الهلاك مع مفارقة الاهل والوطن [illegible]
الى شيخ كبير ويلزم واجب مقدم على الجهاد والثغر ويلحقه بهذا ضرر [illegible]
والكلام [illegible] لاجل سفره عنه محرم اجماعا والاحاديث في فضل الرحم
والشفقة كثيرة جدا وانتم اهلها ومحلها وما جزاء من يحب الا الحب والتم احبابنا
واخواننا وخير [illegible] اخلاينا لم يحصل لنا منكم الا الخير الكثير والحشمة والتوقير
[illegible] والامر الى التوجه [illegible] على ابيك ان يعاملني بالرفق [illegible]
الى وطني سالما [illegible] فانت تفضل اشفع [illegible] واجمع هذا عندك [illegible] سبحانه
[illegible] ذي بكتابك مغبوط [illegible] وهذا اوان [illegible]





من عبد الله بن سعود الى الشيخ محمد بن عبد الهادي واولاده سلمهم الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد وصل الخط وسركم الله لا رضوانه وما ذكرتم من نصر الله للاسلام واهله
فانه المحمود على ذلك وهو الله يتم قال تعالى إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد والى نوصي به انفسنا ونوصيكم به بتقوى الله
وبالدعوة الى الله قال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين فانتم اجتهدوا في حث الناس وامرهم بما يصلح دينهم ودنياهم
وارجو ان الله يستعملنا واياكم في طاعته والى بخاطرنا لكم من مواصلة امرنا
العمال يقبضونها على عبد الوهاب وتشرفون عليها ان شاء الله ويذكر لنا ان
ديرتكم منتظرات عن عبد الوهاب والى مثل عبد الوهاب نشيره عليكم بالملازم
والمعاضدة في امور دينه ودنياه فيوم صار ما في ديرتكم ما ينشبكم
فانحن نلزم عليكم ونحرم انكم تنتقلون من عبد الوهاب لاجل انه منطي
عليكم وبعيتا زلكم وواجبكم نقوم به ان شاء الله وما نابكم من الدقيق الامور
وجليلها نقوم به والمأمول فيكم الامتثال ساعة يجيكم الكتاب ان شاء الله
وهذا امر لكم فيه مصلحة الامر دينكم ولامر دنياكم وانتم بحفظ الله وامانه والسلام



هذه التأليفة المسماه ٠٠
الظل الممدود في الوقايع
الحاصلة في عهد ملوك
آل سعود الاولين
مولفها الشيخ العالم الكبير الفاضل الشهير ٠٠
محمد بن هادي بن بكري العجيلي بقرية جالح
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والدين
امين اللهم امين

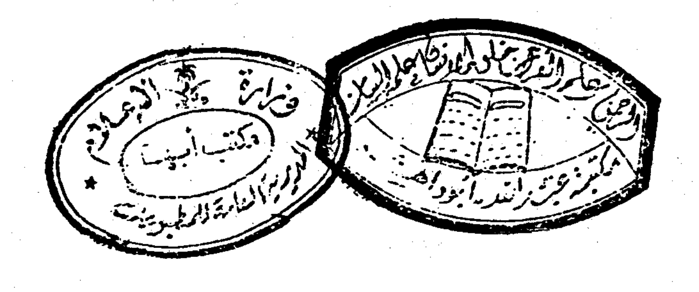
حررها في غرة محرم الحرام
سنة ١٢٢٠
للهجرية

بسـ
الحمد لله رب
النبيت ...
هذه النـ
قال
وخلق كل
معنى لتوحيد
وصار الناس
عميا تداركـ
ها ونادى الـ
الى سبيل النجا
من تلقاء المـ
وتلك الدعو
انوارها بالحـ
النبويه
التي دعى الـ
في سالف الـ
ومراد رسلـ

الطوايف وعلى كل فرد فرد مما بينها في العاطف بل على جميع الكلام التقليد منه و
والطارى ثم افشاء ذلك والزام من حوته الممالك بسلوك تلك المسالك و
اتباع ما تضمنته الادله والمدارك والاخذ بحجر الهوالك يحتوكها يقرا على المنابر
ويرويها الاصاغر عن الاكابر بتحقيق هذه الامور وبيان المعروف من المنكور
وان الامير والمأمور مأمورون باتباع الكتاب المسطور مقتدون بالرسول
المطاع مقتدون عن الابتداع والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط المستقيم ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والعاقبة للمتقين .
ولا عدوان الا على الظالمين وربك اعلم بمن يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
وما على الرسول الا البلاغ المبين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد الامين واله وصحبه اجمعين . بتاريخ شهر ربيع الاخر
سنة الف ومئتين واثناعشر من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً
كثيرا

والحمد لله اولاً
واخراً وظا
هراً وبا
طناً
م م
م
تمت

تم الاجماع
نقلته وقد
الخ فيزيد
ولكن كلمة
والحق صحيح
لا يحكم الن
ان الباطل
وحملة الن
والكلام ال
فرد فرد م
التقليد منه
حوته المما
الادله في
على المنابر
هذه الامو
الامير وال
مقتدون
يدعوا الى د
ومن يرد ا
لا عدوان
سبيله و
المبين واخ
وصلى الله
الراشد
تم
د

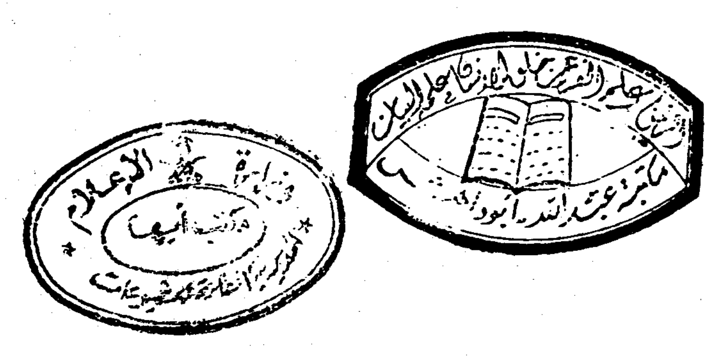


الجام المكين وللزوم المبين لعبد القادر الحفظي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

للفقير لله محمد بن احمد ابن ... وجزاه الله خيرا

الحمد لله الذي علم القران وخلق الانسان ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط ولا يخسروا الميزان وارسل سيد ولد عدنان الى الانس والجان بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اللهم صل وسلم عليه واوصل مثل ذلك منا اليه وعلى آله المطهرين وصحابته الاكرمين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون اما بعد فخير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وهذه الثلاث الجمل تشفي من العلل لمن راقب الله عز وجل وقد جاء لك الوجود خير المولود وتركنا على البيضا ليلها كنهارها صاحب المقام المحمود ولم تزل انوار الشريعة تستطع وتلمع واخبار طريقته تجمع وتسمع ويبعث الله على رأس كل مائة سنه من يجدد لهذه الامه امر دينها ولا تزال طائفة على الحق ظاهرين على من ناداهم حتى يأتي امر الله وهم على يقينها وكل يجاب على قدر نصيبه ويدني له على قدر نجيبه على قدرك الشهباء مقعتها نشوه وليست على قدر الشراب قصائد . ولا تخلوا الارض من قائم لله بحجته ومنكر للمنكر بقدر استطاعة ومن الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا وما كل من يهوى العلى يدركه المنافدون المني ضرب يدمي النواصيا . وقد ورد في الحديث الشريف المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف . وان ممن قوي ايمانه وانبسط على البسيطه سلطانه شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب اجزل الله له الثواب وحصل له من التجديد ما يجلي عن التقليد خصوصا في اخلاص التوحيد وصرف العبادات كلها للغني الحميد وترك دعوة غيره من العبيد والعمل بالكتاب والسنه لله وترك البدع اجمله ووازره على ذلك وشايعه وآزره شطاه وتابعه حتى استغلظ واستوى على سوقه فقطر به ازمن فوقه . امير المسلمين عبد العزيز بن سعود ادام الله توفيقه فاجتمعت على امامته اهل الاغوار والنجود ونشر الحق بلسانه ويده وجاهد في سبيل الله بسلاحه واعتده ما ينقم من جميل الا ان اغناه الله من فضله . واما العباس فهي عليه ومثلها من عدله ومعه على هذا التجديد



سبحانه للقائه وباحثنا اللقاء وشدا الكتب للقاء الحسب الذي ...

الحمد لله المنفرد بدوام البقا

المحمود قد شفا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتوحد في جبروته المنفرد بعظمته وكبريائه وملكوته واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي خاطبه الله في الكتاب المكنون بقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون صلى الله عليه وعلى آله المطهرين اسوة لكل ...
وعلى اصحابه الراشدين اهل السر المصون اما بعد فان الله سبحانه جعل هذه الدار متاعا ومجازا الى الآخرة يجازى عليها الى السلام
واودع فيها الابتلا والامتحان ليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين في كل اوان ثم ان اشرف مخلوقاته على الاطلاق وسيد
ولد آدم بالاتفاق قد ناله ضروب من الاذى في ذات الله ... وكان ذلك من تحقق الامتحان الذي هو مدرجة التعبة
ومطية الصبر على القدرة ومظهر التكليف ورأس التأسي وعنوان الايمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم اشد الناس بلاء ثم الامثل
وانما يبتلى الله الامثل فالامثل واولي الفضائل والافضال وبذلك يتباين جواهر الرجال ايها الناس انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
دهش اصحابه دهشة عظيمة وركبت عقولهم وطاشت احلامهم وفدحهم تلك المصيبة العظيمة وجل الخطب واضطرب الامر
ولجو وعيل منهم الصبر فخطبهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فلما فرغ ابو بكر من خطبته قال عمر
ان الكتاب كما انزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت انا لله وانا اليه راجعون فتابعه على قوله السابقون
وورد في الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي ثم ان امير المؤمنين وفاروق الدين ومن قال فيه
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين عمر ابن الخطاب قد قتل في صلاة الغداة وهو قائم يصلي بالمسلمين في المحراب
وعجل الله روحه الى الجنة دار الثواب وقتل عثمان ابن عفان في داره وهو يتلو القرآن ولقي الله شهيدا مظلوما في سكنه ...
وهو الذي جهز جيش العسرة وله الجنة وحفر بئر رومة وله الجنة اشترى الجنة من الله مرتين ثم امتحنه الله بهذه المحنة
وقتل باب مدينة العلم امير المؤمنين الذي لم يشرك بالله طرفة عين علي ابن ابي طالب ذو المناقب العالية والمناصب السنية
قتل وهو على باب المسجد قاصدا صلاة الصبح عقيب التعبد والتهجد بغير ذنب ولا اجرام بل للحكمة الالهية لينال درجة

بسم الله [illegible]

[illegible] ١٥ [illegible] شهر شعبان

[illegible] في [illegible]

[illegible] شعبان تلك السنة [illegible]

[illegible] في رمضان تلك السنة [illegible]

[illegible] ١٦ [illegible]

[illegible] وفي ربيع الآخر [illegible]

[illegible] ١٧ [illegible]

[illegible] في رجب تلك السنة

[illegible]

في رمضان سنة ١٧ [illegible] ١٨ [illegible]

[illegible]

[illegible] شعبان تلك السنة [illegible]

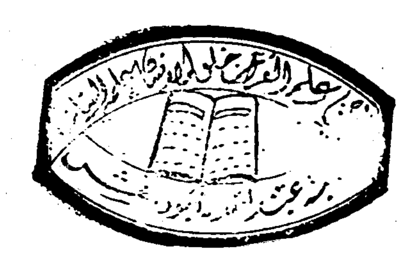
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]





١٩١٦٢

[illegible]

[illegible]




وزارة الإعلام
مكتب أبها
المديرية العامة للمطبوعات


مكتبة عبد الله أبو داعش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على من بلغ البلاغ المبين وعلى آله وصحبه أنصار الدين وعلى من تبعهم بإحسان خصوصاً إمام هذا الزمان

أما بعد فإن الجهاد ذروة الإسلام وسنامه ومنار الدين وأعلامه ندب إليه الكتاب العزيز وتكررت فيه الآيات بما فهمه أهل التمييز ورتب الله على ذلك من الثواب ما لا يدخل تحت حساب فيا لهنا المجاهد ويا بشراه ومن أوفى بعهده من الله ثم إنه ورد في فضله وثوابه ووجوبه بأسبابه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية ما يهون عليه بذل الأرواح والنفوس ويخف عنده إنفاق النفيس والمنفوس وكل ذلك مترتب عليه وسلعة الله غالية. ولما كان في شهر شعبان المعظم بالليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم انتدب للخروج إلى الجهاد واحتسب بجمع الجموع والأجناد الأخ في الله والحبيب في دين الله الإمام عبد الوهاب ابن عامر عمر الله به أركان الدين وجعله من المتبعين المقتدين بسيرة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وأرسل إلى الأمراء في كل ناحية وندب الجيوش في كل بادية ولما تحقق عندي عزمه وصحت نيته وجزمه تكلفت الوصول إليه واستظهرت ما عند ولده حتى تطيب النفس بصلاح النية فإن على دين الراعي تكون دين الرعية وقد ورد أيضاً كما تكونون يولى عليكم فظهر منه ما وافق وطابق مقتضى الشرع والكتاب وفي حديث الثلاثة الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة أنه لا عبرة بالسيرة بل بالضميرة وفي الحديث الذي في صحيح البخاري في قوله الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية

[illegible]

[illegible] ... إلى الولد ...

حماكم الله وسعدكم بالعافية في ... ودنياه
وعصمه ... من ... وتولاه في ...
وكفاه ... سلام عليكم ورحمة الله ... [illegible]
الصالح والرفقة ... [illegible]
الولد ... [illegible]
الستر ... [illegible]
[illegible]
في تعليمهم ... [illegible]
ولا ندري هل ... والوصية
بتقوى الله ودوام ... [illegible]
[illegible] والطهارة ... [illegible]

[illegible]



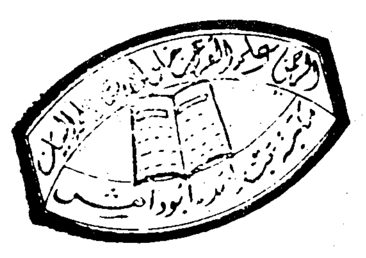


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رضي الإسلام للمؤمنين دينا
صحيحا وبينها تبيينا ونصب الأدلة على
ثبوتها وغرس التوحيد في قلوبهم فأثمرت بإخلاصه
وأعان على طاعته من هداه منه وكفى بربك هاديا ونصيرا
والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيرا الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
في ربوبيته وإلهيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
تسليما كثيرا أما بعد فهذا شرح لكتاب التوحيد تأليف
الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أحسن الله له المآب وأجزل له الثواب
وأتى إن شاء الله تعالى بالتنبيه على بعض ما تضمنه من بيان أنواع التوحيد
إذ هو المقصود بالأصالة هنا ولم أخله أيضا من التنبيه على بعض
ما يتضمنه من غير ذلك إلا أن الأولى بنا هو بيان ما وضع لأجله الكتاب
لعموم الضرر والفساد الواقع من مخالفة ما فيه والأصل في ذلك
الإعراض عن الهدى والنور الذي أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
من الكتاب والحكمة والاستغناء عن ذلك بمتابعة الآباء والأهواء والعادات
المخالفة لذلك ولهذا ذكر الله تعالى الأمر بمتابعة الكتاب والسنة
في مواضع كثيرة من القرآن وضرب الأمثال لذلك وذكره وتوعد على الإعراض







19640-A

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

نعمه الراحب

ان احسن ما زينت به المهارق وتشرفت به الخطب والمنابر حمد الله المتطلق الوهم
الا بالشكر والاعتراف نعمة من كل صابر وافضل صلوة وسلام على نبيه المبعوث بمعجز المفاخر
ال وآله وصحبه خيار سيد ولد آدم الهادي الرحيم ثم اهدي السلام الوافر والاكرام المتكاثر
[illegible] الجهة العالية في المفاخر والاباء الكرام على كل حاسد
[illegible] للملكة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليكم [illegible] الكريم [illegible]
[illegible] العظيم فلقد تشرفنا [illegible]
[illegible] وذكرتم ما [illegible] واسداه اليكم [illegible]
العظيم والنصر [illegible] الشان لكل شيم [illegible]
[illegible]
[illegible] بالمرحوم كل [illegible] الوداد والولاء [illegible] وذكرتم
وصول جناب [illegible] الى بلاد [illegible] فالبلاد بلادكم والعرش عرشكم
[illegible] فهو المأمول [illegible]
[illegible] فانا نشهد [illegible] الاقطار [illegible]
[illegible] على اهل الاسلام [illegible]
[illegible] سنة [illegible]

[illegible] والسلام ختام

وإن أتى النوائب يا صاحبه ... وفي الأيامات آفات الأهانات

وصحح القصد واقصد ما يصححه ... أهل النهى في أصحاب الإصابات

واصح يا صاح واحصب الحمى صحبا ... ما صاحبتهم نصيحات الصحابات

وعلّ وانهل من الصافي الزلال ... عما علته العوافي بالعفونات

وسل عن العلم والحث عن مسائله ... وسل قلبا عن سؤل السؤالات

وعد الى الخلق المرضي وعد الى ... فعل الجميل ودع عنك العداوات

واصدق مقالا وفعلا واقصد عملا ... واقصد الى صدق اهل الصداقات

وارع قلبك عن مرعى رعونته ... فالعار قد يعتري اهل الرعونات

ودم واهتم بالمحمود عاقبة ... واتهم النفس في تلك المهمومات

وامش الهوينا وتنعش في المعيشة في ... وجه الكريم وعاشر في العيشات

واثبت ولا تمض امرا انت تقصده ... حتى تبين على اهل المروات

والزيد محض وزبد المحض تخرجه ... والزبد والزبد اعرفها بهيئتها

ولا تلاح بني الدنيا وخذ مهلا ... ان الملاحات تزري بالملاحات

واكتم امورك ان شئت النجاح لها ... الا من الناس في الشيء الذي يأتي

وصم عن الشين واصمت عن مشاتمة ... وصن عن الذم عرضا بالعطيات

وله منع الله بحياته الشيخ محمد بن احمد الحفظي هذه المنظومة راسلها الى الشلل باليمن حين ظهر الدعوة العلية

هام الشجي وهاج شوق المبتلي ... وبدت صبابات الغرام الأول

وتذكرت نفس المشوق عهودها ... وورودها وورودها في المنهل

وبدت لنا من ثغر دهر بسمة ... هشت لها ارواح كل مؤمل

وتعرض النفحات مامور بها ... فيما روينا عن نبي مرسل

ولئن ظفرت بمطلبي فلي الهنا ... ان كان قصدي صالحات او لي

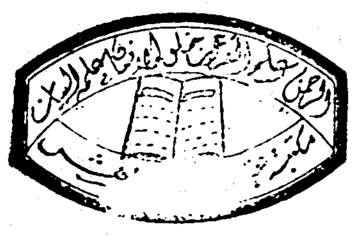
ولئن تعذر ما نظمت لاجله ... فبقدرة الله العلي المعتلي

فهو الذي ما شاء كان ولم يكن ... ما لم يشا فاعلم بهذا واعمل

فبادئ بذكر اللهم ابدا اولا ... متعرضا لنوالك المتنزل

ومعرضا لا معرضا لنصيحة ... ندبت لها اي الكتاب المنزل

فاليك يا قاضي البلاد قصيدة ... حسنت معاني لفظها المتعلل

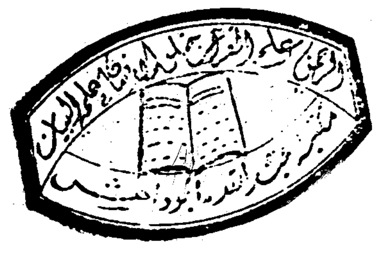




يصبح الانسان يومًا مومنا ثم يضحي كافرًا يعشي الريب
ويبيع المرتجى ابضا دينه بر خيص تافه يبيع الحطب
وهو اغلى كل شي قيمة لا تساويه قناطير الذهب
ليست الابصار تعمى والعمى في قلوب فاما تلك للقلب
او ما هذا العمى بعد الهدى حق والله على هذا الذنب
يدخل الانسان في النار على خبرة منه ويدري باللهب
ويلقي نفسه في هوة باختيار وهو يدري بالعطب
يرتجا اللطف في اوقاته فاذا جاء تلقا بالرحب
وتراه ضاحكا مستبشرا ذا انشراح وافتراح وطرب

الى هنا ما وجد مسودا بخط الناظم عفا الله له
... هذا النظام ...
... محمد محمود ... الغفي ...

بدا الخبر العظيم وقد تجلى لنا نور الهدى والشرك ولى
وصار الناس احزابا جهارا وولوا كلا ما تولى
ودين الله باق في ظهور له كل العلو وليس يعلى
فعض عليه واستمسك بغرز وشد اليه راحلة ورحلا
وقول الهنا غض طري جديد ليس يخلق ذا ويبلى
مكين في الصدور له بيان كذلك بالسن القراء يتلى
وهدي السنة الغراء فيها بين وهي بين الناس تملى
فما هذا التعامي والترامي وما هذا العدول عن المصلى
البيرا الله يبين كل شيء وخير الخلق قد جلى وحلى
وشمر في البلاغ بلى تواني لما القي عليه من ثوب
وقد دعت الصحابة كل علل بلي علل لما حلي واشلا





بسم الله الرحمن الرحيم

من ابراهيم بن احمد الكعفظي الى من يراه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد
فان الدين النصيحة كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة العظيم وبلغ ان ناسا
يريدون الخروج من هذه البلاد التي قد من الله على اهلها بظهور شعاير الاسلام
الى بلاد قد ظهر فيها الفساد وعفت فيها سبل الرشاد لغرض دنيوي
الله اعلم هل يدركه الانسان ام لا ثم ان ادركه هل يحمد الى اهله ام لا
وكيف يحب العاقل ان يخرج من النور الى الظلم وينزع يده من طاعة
الامير العدل الى الولاة الظلمة ولن يسلم له دينه وان زعم كيف
وهو برايهم واشباههم من اللئام متلطخين بالشرك والمعاصي من
الاقدام الى النواصي ولا يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر والطبع لص وكما قال
الشاعر ما يبرئ الجرب اقرب صحيحة منها ولكن الصحيحة تجرب
والمسلم بين او يتعذر تجب عليه الهجرة فكيف ينعكس الامر انا لله وانا اليه
راجعون وقد قال صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله
وقال عليه الصلاة والسلام انا بريء من كل مسلم اقام مع المشركين وقال صلوات
الله وسلامه عليه لا يقبل الله من مشرك عملا بعدما اسلم وهجر المشركين
وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لعين ترى الله يعصى وتطرف حتى تغير او تنتقل ففي
الحديث الاول ان المساكن للمشرك مثله وفي الثاني تبرا منه صلى الله عليه وسلم ومن
اخسر ممن تبرا منه نبيه صلى الله عليه وسلم وفي الثالث نفي قبول عمله وقد قال
تعالى انما يتقبل الله من المتقين فهذا ليس من المتقين وفي الرابع الاخبار
انه لا يحل له ان يرا المعصية الا ويغيرها او ينتقل والحرام ضد الحلال وماذا
بعد الحق الا الضلال ۝ انتهى الموجود منها بخط رحمه الله

المصــــادر والمراجـــــع

أولا : المخطــوطـات :

ثانيـا : المطبــوعـات :

ثالثـا : الدوريـــات :

رابعـا : المقابـلات الشخصيــه

خامسـا : مراجــع أخــرى

المصـــادر والمراجـــع

أولا : المخطـــوطـــات :

(١) أحد علماء آل الحفظى البكريين . « حولية تاريخية مخطوطة » ، توجد لدى الباحث بدون رقم .

(٢) أحد علماء رجال ألمع . « عهد مخطوط يتضمن اتفاق هؤلاء الأهلين على إقامة الشريعة الإسلامية فى بلادهم فى العقد السادس من القرن الثانى عشر الهجرى ، يوجد لدى الباحث . بدون رقم .

(٣) أحد علماء آل الحفظى البكريين . « وثيقة خطية تتضمن حكما شرعيا » ، توجد لدى الباحث ، بدون رقم .

(٤) أحد مشايخ بللحمر . « ورقة خطية توجد فى آخر كتاب بهجة المحافل المخطوط » . توجد لدى الباحث ، بدون رقم .

(٥) جحاف ، لطف الله . « درر نحور الحور العين بسيرة مام المنصور ، وأعيان دولته الميامين » ، نسخة مخطوطة مصورة بقسم المخطوطات ، بجامعة الملك سعود ، الرياض ، بدون رقم .

(٦) ابن حجي ، سعيد « جواب من سعيد بن جحى الحنبلى النجدى إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظى » نسخة مخطوطة ، توجد فى قسم المخطوطات ، بجامعة الملك سعود بالرياض ، رقم $\frac{٨١٤}{١}$ ق ١٨٠ .

(٧) الحفظى ، أحمد بن عبد القادر ، وإبراهيم بن أحمد وغيرهما « فهارس كتب » ، توجد لدى عبد الخالق بن سليمان الحفظى ، بدون رقم .

(٨) الحفظى ، أحمد بن عبد القادر « قصيدة مخطوطة له » ، توجد ضمن المجموع ٢٦٩ فى المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير ، اليمن .

(٩) الحفظى ، أحمد عبد القادر . « وصية مخطوطة له » ، توجد فى قسم المخطوطات جامعة الملك سعود ، تحت رقم $\frac{٨١٤}{٩}$ م .

(١٠) الحفظى ، عبد الرحمن بن محمد « نسب الفقهاء آل عجيل » نسخة مخطوطة ، توجد لدى عبد الخالق بن سليمان الحفظى .

(١١) الحفظى ، محمد بن أحمد « رسالة خطية بعث بها الحفظى إلى الإمام سعود بن عبد العزيز » توجد لدى الباحث .

(١٢) الحفظى ، محمد بن أحمد . « رسالة خطية بعث بها الحفظى إلى الأمير عبد الله ابن سعود ، توجد فى مكتبة الحسن بن على الحفظى .

(١٣) الحفظى ، محمد بن أحمد . « مجموعة أشعار الحفظى » ، نسخة مخطوطة توجد فى قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم : ٢٣٣٤ .
(١٤) الحفظى ، محمد بن أحمد . « نفح العود فى الظل الممدود تاريخ آل سعود » نسخة خطية توجد لدى عبد القادر بن على الحفظى بأبها .
(١٥) ابن سعود ، عبد الله . « رسالته المخطوطة التى بعث بها إلى الشيخ محمد بن هادى ابن بكرى » ، توجد فى مكتبة الحسن بن على الحفظى رحمه الله .
(١٦) الشوكانى ، محمد بن على . « جواب الشوكانى على أسئلة فقيه وردت إليه من رجال ألمع بعسير » ، توجد ضمن المجموع ١٨٦ فقه فى المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير اليمن .
(١٧) عاكش ، الحسن بن أحمد . « حدائق الزهر فى ذكر الأشياخ أعيان الدهر » ، يوجد فى المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، رقم ٣٨ .
(١٨) عاكش ، الحسن بن أحمد . « الديباج الخسروانى بذكر ملوك المخلاف السليمانى » نسخة خطية مصورة لدى حجاب بن يحى الحازمى بضمد ، بدون رقم .
(١٩) عاكش ، الحسن بن أحمد . « عقود الدرر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر » ، نسخة مخطوطة توجد فى قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض ، تحت رقم : ١٣٣٤ .
(٢٠) عاكش ، الحسن بن أحمد . « قمع المتجرى على أولاد الشيخ بكرى » ، مخطوطة توجد فى مكتبة الحسن بن على الحفظى ، بدون رقم .
(٢١) العمودى ، عبد الله بن على . « من مجاميعه المخطوطة » ، توجد لدى الباحث بدون رقم .
(٢٢) الغامدى ، حسن بن عبد الرحمن . « رسالة خطية منه إلى ولده » ، توجد لدى صالح ابن محمد بن صالح بقرية الهملة فى بلاد غامد .
(٢٣) المتحمى ، مداوى محمد . « قصيدته العامية المخطوطة » ، توجد فى مكتبة عبد الرحمن الزميلى بشوحط فى بلاد عسير .
(٢٤) المكرمى ، الحسن بن هبة الله . « العهد المخطوط الذى جرى بين المكرمى فى نجران والإمام محمد بن سعود سنة ١١٧٥ هـ » ، وثيقة مصورة ، توجد فى مكتبة محمد حسن غريب برجال ألمع ، تحت رقم : ١٤٣ .
(٢٥) مؤلف مجهول . « حولية خطية » ، توجد فى مكتبة محمد بن سعد البركى ببلجرشى فى غامد .
(٢٦) مؤلف مجهول . « مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل » ، مخطوطة ، توجد لدى الباحث بدون رقم .

(٢٧) النعمى ، عبد الله بن محمد . « قصيدته المخطوطة » ، توجد فى مكتبة هاشم النعمى بأبها ، بدون رقم

ثانيا : المطبوعات :

(١) الاحسائى ، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر . « تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد » ، القسم الأول ، ط ١ ، الرياض ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠م .

(٢) ابن إدريس ، أحمد ، وفقهاء عسير . « مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير » جمع الحسن بن أحمد عاكش الضمدى ، تحقيق عبد الله بن محمد بن حسنين أبو داهش ، ط ١ ، مطبعة دار مدنى ، جدة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م .

(٣) الأهدل ، عبد الرحمن بن سليمان . « النفس اليمانى » ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء ١٤٠٠ هـ/١٩٧٩م .

(٤) البركاتى ، شرف عبد المحسن . « الرحلة اليمنية » ، ط ٢ ، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر ، دمشق ، بيروت ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م .

(٥) البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن . « علماء نجد خلال ستة قرون » ، ط ١ ، مؤسسة الخدمات الطباعية ، بيروت ، توزيع مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٧م .

(٦) ابن بشر . عثمان بن عبد الله . « عنوان المجد فى تاريخ نجد » ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ط ٤ ، مطبعة دار الهلال للأوفست ، الرياض ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز ٢٧ ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م .

(٧) البهكلى ، عبد الرحمن بن أحمد . « نفح العود فى سيرة دولة الشريف حمود » ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلى ، ط ١ ، مطبعة دار الهلال للأوفست ، الرياض مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ٢٢ ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م .

(٨) البيطار ، عبد الرزاق . « حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر » ح ١ ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م .

(٩) ترسيسى ، عدنان « اليمن وحضارة العرب » ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(١٠) الحفظى ، عبد الرحمن بن إبراهيم . « شعاع الراحلين » ط ١ ، مطبعة دار المعارف مصر ، منشورات نادى أبها الأدبى ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢م .

(١١) الحفظى ، محمد بن إبراهيم . « نفحات من عسير » مطبعة عسير ، أبها ١٣٩٣ هـ/١٩٧٤م .

(١٢) الحفظى ، محمد بن أحمد . « اللجام المكين والزمام المتين » ، تحقيق عبد الله أبو داهش ، ط ر ، مطبعة مازن ، أبها ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
(١٣) الحفناوى ، مصطفى . « ابن سعود » عن كتابى (وليمز وآرمسترنج) بتصرف ، ط ١ مطبعة المصرية ، القاهرة ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م .
(١٤) حمزة ، فؤاد . « فى بلاد عسير » ط ٢ ، توزيع مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .
(١٥) الحموي ، ياقوت « معجم البلدان » ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م .
(١٦) ابن حميد ، محمد بن عبد الله (جامع) . « أديب من عسير » ، ط ١ ، مطبعة عسير ، أبها ، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م .
(١٧) أبو داهش ، عبد الله . « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » ، ط ١ مطبعة الشريف ، الرياض ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .
(١٨) أبو داهش ، عبد الله . « الحياة الفكرية والأدبية بجنوبى البلاد السعودية » (١٢٠٠ — ١٣٥١ هـ) ط ٢ ، مطبعة الجنوب ، أبها ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م ، منشورات نادى أبها الأدبى .
(١٩) الدوسرى ، شعيب بن عبد الحميد بن سالم . « إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر » مطبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٦٥ هـ/١٩٤٥ م .
(٢٠) رفيع ، محمد عمر . « فى ربوع عسير » ، دار العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م .
(٢١) ابن رواحة ، عبد الله . « ديوانه » ، تحقيق حسن محمد باجودة ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ، نشر مكتبة دار التراث ، بدون تاريخ .
(٢٢) ابن زبارة ، محمد محمد . « نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر » مطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م .
(٢٣) الزرقانى ، محمد بن عبد الباقى . « مختصر المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » ، تحقيق محمد بن لطفى الصباغ ، ط ١ ، من منشورات مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، دار عكاظ للطباعة والنشر جدة ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .
(٢٤) الزركلى ، خير الدين . « الأعلام » ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م .
(٢٥) السجستانى ، أبو داود سليمان . « سنن أبى داود » تحقيق محى الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة مصر ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م .

(٢٦) السنوسى ، على بن محمد . « المفقود من شعر على بن محمد السنوسى » ، جمع وتحقيق عبد الله أبو داهش ، ط ١ ، مطبعة الجنوب أبها ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .

(٢٧) شاكر ، محمود . « عسير » المكتب الإسلامى ، بدون ذكر للطبعة والمطبعة وتاريخ النشر .

(٢٨) الشوكانى ، محمد بن على . « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ . وهذه الطبعة مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة ، مصر ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩م .

(٢٩) العاصمى ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (جامع) . « الدرر السنية فى الأجوبة النجدية » ط ٢ ، مطبعة المكتب الإسلامى ، بيروت ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م .

(٣٠) ابن عثمان ، محمد بن عثمان . « روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين » ط ١ ، مطبعة الحلبى ، مصر ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م .

(٣١) العثيمين ، عبد الله بن صالح . « الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره » مطبعة المتوسط ، أو مطبعة نهضة مصر ، توزيع دار العلوم بالرياض ، بدون تاريخ .

(٣٢) العجيلى ، محمد بن هادى بن بكرى . « الظل الممدود فى الوقائع الحاصلة فى عهد ملوك آل سعود الأولين » ، تحقيق عبد الله أبو داهش ، ط ١ ، مطبعة مازن أبها ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .

(٣٣) عسيرى ، على بن أحمد بن عيسى . « عسير من ١٢٤٩ هـ/١٨٣٣م — ١٢٨٩ هـ/١٨٧٢م » ط ١ مطبعة شركة العبيكان الرياض ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م .

(٣٤) العقيلى ، محمد بن أحمد . « تاريخ المخلاف السليمانى » ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩١ هـ/١٩٨٢م .

(٣٥) علماء نجد . « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » ، ط ١ مطبعة المنار ، مصر ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨م .

(٣٦) الغامدي ، عبد الله قيس . « الشعر فى عسير » ، ط ٢ مكتبة دار الفتح ، دمشق ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م .

(٣٧) كحالة ، عمر رضا . « معجم المؤلفين » دار إحياء التراث العربى ، بيرون بدون تاريخ .

(٣٨) ابن مسفر ، عبد الله بن على . « أخبار عسير » ، ط ١ المكتب الإسلامى دمشق ، بيروت ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م .

(٣٩) ابن مسفر ، عبد الله بن على . « السراج المنير فى سيرة أمراء عسير » ط ١ ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م .

(٤٠) النعمى ، أحمد بن حسن بن عبد الله . « عسير فى مذكرات سليمان الكمالى » المطبعة الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ .
(٤١) النعمى ، هاشم بن سعيد ، « تاريخ عسير فى الماضى والحاضر » ، مؤسسة الطباعة الصحافة ، النشر ، بدون تاريخ .
(٤٢) اليمنى ، حسن بن أحمد (عاكش) . « الدر الثمين فى ذكر المناقب ، والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عايض » ، تحقيق عبد الله بن على بن حميد ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م بدون معلومات أخرى .

ثالثا : الدوريـــات :

(١) الحكمى ، أحمد حافظ . « الإمام محمد بن على الشوكانى ، أديبا شاعرا » مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع : ٧ (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
(٢) أبو داهش ، عبد الله . « جوانب من حياة العسيريين العلمية فى القرن الثالث عشر الهجرى » ، مجلة الفيصل ، ع : ١١٦ ، خ ١٠ (صفر ١٤٠٧هـ) ص : ٥٠ — ٥٥ .
(٣) أبو داهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . « رجال ألمع من مراكز الفكر والأدب بجزيرة العرب فى القرون المتأخرة الماضية » ، مجلة الفيصل ، ع : ١٠٩ ، س : ١٠ (رجب ١٤٠٦هـ) ص : ١٠٩ — ١١٤ .
(٤) أبو داهش ، عبد الله . « رسالتا ابن مجثل والحفظى فى حال أحمد بن إدريس » مجلة العرب ، ح ١ ، ٢ ، س : ٢٣ (رجب وشعبان ١٤٠٨هـ) ص : ٦٥ — ٩٤ .
(٥) أبو داهش ، عبد الله . « الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فى شعر جنوبى الجزيرة العربية » مجلة الدارة ، ع : ٢ ، س : ١١ (المحرم ١٤٠٩هـ) ص ص ٩ — ٢٢ .
(٦) أبو داهش ، عبد الله . « من أعلام الدعوة الإصلاحية السلفية : الشيخ محمد بن أحمد الحفظى » ، مجلة العرب ، ح : ٣ ، ٤ ، خ ٢٢ (رمضان / شوال ١٤٠٧هـ) ص : ١٩٠ — ٢٠١ .
(٧) شريف ، عبد الرحمن . « مناخ أقليم جنوب غرب المملكة العربية السعودية » ، مجلة الدارة ، ع : ١ ، خ ٢ (ربيع الأول ١٣٩٦هـ) ص : ١٣١ .

رابعا : المقابلات الشخصية

م	الاسم	التاريخ ، والمكان
(١)	ابن سهيل ، محمد	أبها فى شهر ذى الحجة ١٤٠٧ هـ .
(٢)	ابن شبيلي ، سعد	أبها فى شعبان ١٤٠٨ هـ .
(٣)	الغامدي ، صالح بن محمد	قرية الهملة ببلاد غامد فى عام ١٣٩٩ هـ .

خامسا : مراجع أخرى

(١) البركى ، محمد سعد . « بلجرشى فى سطور » ، نشرة دورية مدرسية ، تصدر عن مدرسة غامد المتوسطة ص ص : ١١ ـ ٢٣ .

(٢) العمودى ، إبراهيم . « نبذة حول حياة أبية » ، توجد لدى الباحث ، بدون رقم .

● ● ●

المحتويات

تـــم بحمـــد الله

إصـــدارات النـــادي

م	الكتـــاب	المؤلـــف	الموضـــوع
١	حفـل افتتـاح النـادى	منـــوع	كلمات وقصائد
٢	النحو قانون اللغة / وابن هشام	د. محمود فجال/د. عبد الرحمن سليمان	دراســة
٣	وصف الحيوان فى الشعر الهذلى	د. اسـماعيـل داود النتشـة	دراســة
٤	لمحات من تاريخ عسير القديم	د. سـيد أحمـد يونس	تاريـــخ
٥	باقـــة البنفســـج	د. عبـد الهـادى حـرب	ديوان شعر
٦	النبـات فى عسـير	محمـد حســن غريب الألمعى	دراســة
٧	هـل هنـاك أزمـة فى الأدب	د. محمد يمانى/علوى طه/سباعى عثمان	دراســة
٨	الإدارة والمواطـن	عبـد الرحمن محمـد السـدحان	دراســة
٩	وحـى وقلـب والحـان	عبـد السـلام هاشـم حافـظ	ديوان الشعر
١٠	صحيفـة بشـر بـن المعتمـر	د. علـى مصطفـى صبـح	دراســة
١١	جنايـة الشـعر الحـر	أحمـد فـرح عقيـلان	دراسة نقدية
١٢	أبهـا فـى التاريـخ والأدب	علـى أحمـد عمـر عسيرى	دراســة
١٣	التبـرج والحجـاب	زهـرة أحمـد الألمعـى	دراســة
١٤	آراء فـى السـحر	أحمـد ثابـت عسـيرى	دراســة
١٥	الحديث النبوى فى النحو العربى	د. محمـود فجـال يوسـف	دراســة
١٦	فلتشـرق مـن جـديـد	طاهـر عـوض سـلام	رواية طويلة
١٧	شعـــاع الراحلـــين	عبد الرحمن ابراهيـم الحفظـى	ديوان شعر
١٨	قصائـد مـن الجبـل	مجموعة من شعراء أبها	ديوان شعر
١٩	دراسات فى المسرح والمسرحية	ابراهيـم أبو عجميـة	دراســة
٢٠	الجاحـظ بيـن مؤلفاتـه	سـلمان عابـد النـدوى	دراســة
٢١	قراءات فى شعر ابن سحمان	د. ابراهيـم محمـد الزيـد	دراســة
٢٢	سـوق عكـاظ فـى التاريخ	محمـد أحمـد العقيـلى	دراســة
٢٣	لحظـة يا حلـم	محمـد عبـد الرحمن الحفظـى	ديوان شعر
٢٤	زمـن العشـق الصاخـب	حسـن محمـد النعمـى	مجموعة قصصية

تابع إصدارات النادي

م	الكتاب	المؤلف	الموضوع
٢٥	حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	محمد أحمد العقيلي	دراسة
٢٦	نزيف المشاعر	أحمد عبد الله بيهان	ديوان شعر
٢٧	شهادة للبيع	محمد عبد الله الحميد	مجموعة قصصية
٢٨	الطب النبوى والطب القديم	د. محمد بشير حقى	دراسة
٢٩	مذكرات سليمان شفيق باشا	محمد أحمد العقيلي	دراسة
٣٠	فى عروض الشعر العربى	د. محمد عبد المجيد الطويل	دراسة
٣١	خراف الأيام	راشد الحمدان	مقالات
٣٢	محطات أمل للشباب	د. عبد اللطيف فرج	دراسة
٣٣	ملف النادى (بيادر)	مجموعة من الأدباء	منوع
٣٤	النهج الابداعى للآمدى الناقد	د. عبد الحميد العبيسى	دراسة
٣٥	الحياة الفكرية فى جنوب السعودية	د. عبد الله محمد أبو داهش	دراسة
٣٦	الخليفة عمر بن عبد العزيز والشعر	د. عبد الحميد المعينى	دراسة
٣٧	الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير	أحمد محمد حيدر	دراسة
٣٨	عسير من ١٢٤٩ ـ ١٢٨٩ هـ	أحمد على عيسى عسيرى	دراسة
٣٩	السير الحثيث للاستشهاد بالحديث	د. محمود فجال يوسف	دراسة
٤٠	آخر ما جاء فى التأويل القروى	حسن محمد النعمى	مجموعة قصصية
٤١	افتراءات الصليبى (متابعات أولى)	محمد عبد الله الحميد	دراسة
٤٢	رواد علم الفلك فى الحضارة العربية	د. على بن عبد الله الدفاع	دراسة
٤٣	بيادر (العدد الثانى)	مجموعة من الكتاب	ثقافى ابداعى
٤٤	نظرات فى العقيدة والمجتمع	ابراهيم الراشد الحديثى	مقالات
٤٥	التعريف فى الانساب والتنويه لذوى الاحساب	محمد بن أحمد بن ابراهيم الاشعرى	مخطوط
٤٦	ملف النادى (بيادر ٣)	مجموعة من الأدباء	منوع